جهاد حجاج



تاجُ العَرب

الدار الذهبية





الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

تليفون ::٣٥٥١٧٤٨ ـ ٣٥٤٤٧٤٨ فاكس ٣٥٤٦٠٣١

الإهداء

وفاءً منى إلى كل أبناء قريتى ..

وإلى أبناء الأمة الإسلامية والعربية ..

وإلى كل من يحاول بفأسه أو بقلمه أن يعيد إلينا كرامتنا وعزتنا ..

وإلى كل الذين وهبوا أنفسهم من أجل كلمة حق ورفعة هذا الوطن ..

وإلى كل الذين يحاولون أن يصنعوا تاريخاً مشرفاً لأبنائهم ويليق بحضارتنا التى لم يخلق مثلها فى البلاد ..

أهدى هذا الكتاب إليهم ..

جهاد محمد حجاج

السسباعية - غربية
جمهورية مصر العربية

المقـدمة

السلام عليك أيتها القدس .. يا من شرفك الله وأعطاك اسماً من اسمه .. السلام عليك يا أيتها القدس يا من شرفت بالأنبياء وشرفوا بك ..

السلام عليك يا جرح العرب .. السلام عليك يا تاج العرب ..

عزيزى القارئ ..

القدس .. ما من عين إلا وتتطلع إليها ، وما من قلب إلا ويظمأ من غربتها ، وما من روح إلا وتتطلع بالرى بالنظر إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة التى عاش عليها الآباء والأجداد وحتى القرن الثانى الميلادى لم يكن عليها أى يهودى .

ومع بداية عام ١٥٧٢ لم يكن بها أكثر من ١٥٥ يهودياً مسجلة أسماؤهم بسجل الحرم الشريف رقم ٥٥ ص ٢٠٧ ؛ إننا لم ننس ما قاله الكاتب الإنجليزى جلوب باشا عن مشكلة الشرق الأوسط عندما قال :

« إن هذه المشكلة لم تبدأ مع مؤتمر بال ولا وعد بلفور ولا حرب ١٩٦٧ ولكن بدأت مع بداية ظهور الإسلام فى الجزيرة العربية الذين طمعوا فيها بعدما استمدوا من حضارتنا ألوان الثقافة المختلفة ، وبعدما كانوا يعيشون فى عصور الجهل والظلام ، وكانوا يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون » .

وإننى لم أنس أبداً معاهدة « سايكس » عام ١٩١٦ ، والتى كان شعارهم فيها تمثالاً من النحاس لرجل يتقلد سلاحه ،محصن بالدروع يرتمى تحت قدميه مسلم وتحته لفافة مكتوب عليها « ابتهجى يا قدس .. الصليبيون عادوا إليك » ، وإننى لن أنسى ما فعله القائد اليهودى « جورو » عندما دخل دمشق عام ١٩٢٠ سأل عن قبر صلاح الدين وذهب إليه بشوق

ولهفة ، وعندما وصل إلى قبر هذا البطل العظيم الشجاع ضربه بقدميه قائلاً : « ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين » .

وإننى لن أنسى احتفال اليهود عام ١٩٩٢ بمرور خمسمائة عام على اقتلاع جذور الإسلام من الأندلس بإقامة دورة برشلونة على أرض الأندلس (دورة الألعاب الأوليمبية) .

وإننى لن أنسى ولن ينقطع حزنى يوماً بسبب مشاركة الدول العربية فى هذه الدورة ، فهم يحتفلون بانتصاراتهم ، ونحن نشاركهم الفرحة فى هزيمتنا ، وما أرى لكل هذا إلا أننا استضعفنا أنفسنا فاستضعفنا الأعداء ونسينا قول الله عز وجل : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾ [محمد ٧]

ونسينا قول الله تعالى : ﴿ **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** ﴾ [الرعد ٢٣ ، ٢٤] .

ونسينا قول الله تعالى : ﴿ **وإذ نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون** ﴾ [آل عمران ١٢٣] .

كما نسينا بكاء خالد بن الوليد وهو على فراش الموت وهو يقول :

« لقد شهدت مائة غزوة ولم يبق بجسدى موضع إلا وبه طعنة سيف أو ضربة رمح – واشتد بكاؤه قائلاً – وها أنا اليوم أموت على فراشى كما يموت البعير » .

فإننا نسينا ما أعده الله تبارك وتعالى للمجاهدين فى سبيل الله ، كما أننا ابتعدنا عن السبيل وخالفنا شرع الله وسنة رسوله فأذلنا الله فى الأرض وسلط علينا أعداءنا .. هؤلاء الذين كانوا أذلاء أشد ذلاً كما سجل التاريخ ، وها نحن اليوم لا نملك إلا أن نتمنى أن تعود القدس إلينا دون أن نقدم قدماً أو نؤخر أخرى .. أمانى من الشفاه .. ولذا حاولت أن أسجل شيئاً لكى أقلل من لومى لنفسى على حق « القدس تاج العرب » تحدثت فيه عن جغرافية القدس ، وموقعها ، وأهمية أسمائها القديمة ، والآيات التى نزلت فى هذه

الأرض المباركة المقدسة ، والأحاديث النبوية الشريفة التى رويت عن رسول الله ﷺ فيها .

كما تحدثت عن أهل الفساد فى الأرض ، اليهود لعنهم الله ، ودللت بإثبات عروبة القدس على لسان الزمن والحضارة الإسلامية التى قامت فيها فى عهد رسول الله ﷺ ، والخلفاء الراشدين من بعده والصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين ، وتحدثت عن أهم معالم القدس القديمة والحديثة وعن أحلام اليهود السوداء فيها ، ووعد بلفور .. كما ذكرت بعضاً من الشياطين العرب الذين مدوا إليهم يد العون ، وذللوا لهم كل العقبات ، كما ذكرت بصورة مختصرة أسباب هزيمة العرب وانتصار إسرائيل ، وعرضت لبعض المقومات التى يمكن من خلالها قيام الدولة الفلسطينية ، وإننى أعتذر إلى قارئى العزيز إن كنت قد تحدثت فى هذه الموضوعات بصورة مختصرة لأن كل موضوع فى هذا الكتاب يحتاج مساحة أكبر من ذلك ، ولكنى وضعت فى اعتبارى انصراف الكثيرين فى هذا العقد عن القراءة فأردت ألا أطيل عليهم ، كما أننى أعتذر إلى القدس نفسها وإن كان هذا ليس حقها على ، فحقوقها علينا كثيرة ولكن فلتقبلى يا قدس اعتذراى ...

فلتقبلى يا قدس اعتذارى ...

فلتقبلى يا قدس اعتذارى ...

جهاد حجاج

* * *

جغرافية القدس

تقع القدس عاصمة الدولة الفلسطينية على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط فى المنطقة المعروفة بالشرق الأوسط ، وهى تقع فى الجانب الغربى من قارة آسيا وبالقرب من إفريقيا وأوربا ، وهي تقع على خط عرض ٢٥° ، ٣١° شمالًا ، وعلى خط طول ١٥° ، ٣٥° شرقًا ، وتبلغ مساحتها ١٩٣٣١كم٢ وهى مقسمة لأربع مناطق :

١ - منطقة النقب ١٢٥٧٦كم٢ .

٢ - المنطقة الجبلية ٦٥٠٠ كم٢ .

٣ - منطقة السطور ١٠٦٥ كم٢ .

٤ - منطقة السهول الأربعة ٤٣٥٩ كم٢[1] . [الحرب فى أرض السلام ص ٥٦ ، ٥٧]

وتضم فلسطين فى مظاهرها الجغرافية والتضاريسية أربعة جبال أهمها :

١ - جبل موريا .

٢ - جبل واكرا .

٣ - جبل وبيزيتا .

٤ - جبل صهيون .

وترتفع فلسطين وخصوصًا القدس عن سطح البحر ٢٥٩٨م ، وقد عثر على أول خريطة لها من الفسيفساء تحت أطلال كنيسة سان مارى ، وقد صورت هذه الخريطة المنطقة من بيت شان إلى مصب فرع النيل القديم (الكانوبى) .

---

(١) الحرب فى أرض السلام ص ٥٦ ، ٥٧ .

وقد اكتشفت هذه الخريطة عام ١٨٨٤م ، وقد جاء ذكرها فى سفر العدد (ص ٣١) وسفر يوشع (ص ٩ - ١٣) كما أكد ذكرها سفر أخبار الأيام الأول (ص ٧ ، ١٩) [١] .

ولقد سجل التاريخ بضمير صادق وعقل حر لقارئ اليوم وكل يوم وخصوصاً الباحثين عن حقيقة عروبة القدس التى استولت عليها إسرائيل فى عصرنا أن ادعاءاتهم فيها ما هى إلا أكاذيب وأحلام سوداء وضعها أصحاب القلوب السوداء ؛ فإنهم لم يكن لهم وجود فى عهد شاؤول ، وقبل عهد يهوذى الأول منذ عام ٦٢٤ قبل الميلاد [٢] .

وأن أول من بنى القدس هم اليابوسيون والكنعانيون من قبلهم وهم فرع من كنعان الذين خرجوا من الجزيرة العربية واستقروا بالقرب من وادى قادرون وكان ذلك كما ذكرت كتب التاريخ عام ٣٠٠٠ ق . م ، وقد ذكرت فى التوراة باسم أرض يابوس [٣] .

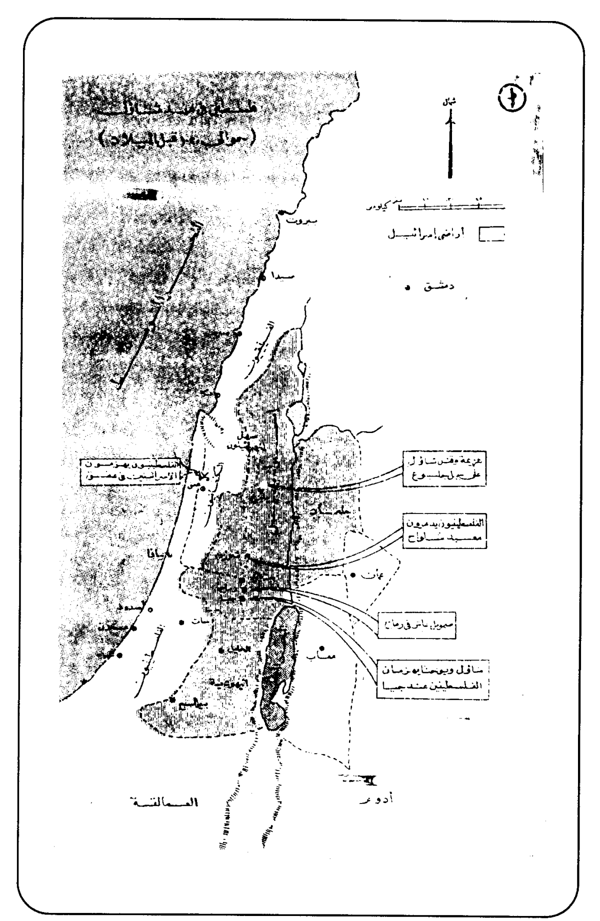
وفيما يلى خريطة توضح عدم وجود أحد من إسرائيل على أرض فلسطين كلها .

* * *

(١) القدس الخالدة : ص ١٦٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) القدس بين الدين والتاريخ ص ٢٥ .



خريطة توضح عدم الوجود اليهودى فى عهد شاءول

أولًا : الجبـــال والمرتفعـــات

١ - جبل موريا : وهو القائم عليه مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى ويبلغ ارتفاعه ٧٣٥م عن سطح البحر .

٢ - جبل صهيون : وهو المعروف بجبل نبى الله داود ومعناه المشمس الجاف ويبلغ ارتفاعه ٧٧٠م عن سطح البحر .

٣ - جبل بيزيتا : ويقع بالقرب من باب الساهرة ، ويحيط بمدينة القدس عدة جبال أشهرها جبل رأس أبو عمار وهو المعروف فى العبرية بجبل (هارجيورا) ، ويقع غرب قرية باتير عند خط عرضى ٣١° ، ٤٤° ، وخط طول ٥° ، ٣٥° ويبلغ ارتفاعه ٧٧٢م عن سطح البحر .

٤ - جبل الزيتون : يعد من أشهر جبالها ويسمى جبل الطور وهو يقع شرق مدينة القدس ويبلغ ارتفاعه ٨٢٦م عن سطح البحر وهو قريب من أسوار الحرم الشريف ، ويسمى فى التلمود بجبل المسيح أو التتويج ، لأن سبب تسميته بذلك أن زيت زيتونه يستخدم فى تتويج ملوكهم ، وكان من عقائدهم حرق بقرة حمراء قربانًا لهذا الجبل ، ويقومون بجمع رمادها ويطهرون به الهيكل (هيكل سيدنا داود) .

ومما يذكر عن هذا الجبل أن به كهفًا ذكر عنه أن السيد المسيح كان يعلم تلاميذه فيه ، ويذكر أيضاً أنه بكى فيه على أورشليم .

٥ - جبل أكرا : وهو أشهر جبالها وتوجد عليه كنيسة القيامة .

٦ - جبل بطن الهواء : ويسميه اليهود جبل (هار هامشميت) ومما يذكر عن عقائد اليهود فيه أنهم يسمونه بالجبل الفاضح ، كما يقال عن

هذا الجبل أن سيدنا داود عليه السلام بنى عليه دوراً للعبادة كما جاء فى سفر الملوك ص١١ .

٧ - **جبل سكوبس** : وهو المعروف بالعبرية جبل (هارها صوفيم) ويعرف بجبل المراقبين ، ويسمى بجبل المشهد ، ويسمى أيضًا بجبل المشارف ، وكلمة سكوبس فى العبرية معناها الشرف ، ويقع هذا الجبل شرق مدينة القدس ويتصل بجبل الزيتون .

٨ - **جبل السناسيه** : وهو المعروف بالعبرية بجبل « هارسنسن » ويقع فى الجنوب الغربى بمدينة القدس عند خط عرض ٢١ ، ٣١° وخط طول ١٣ ، ٣٥° ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٧٣٥م .

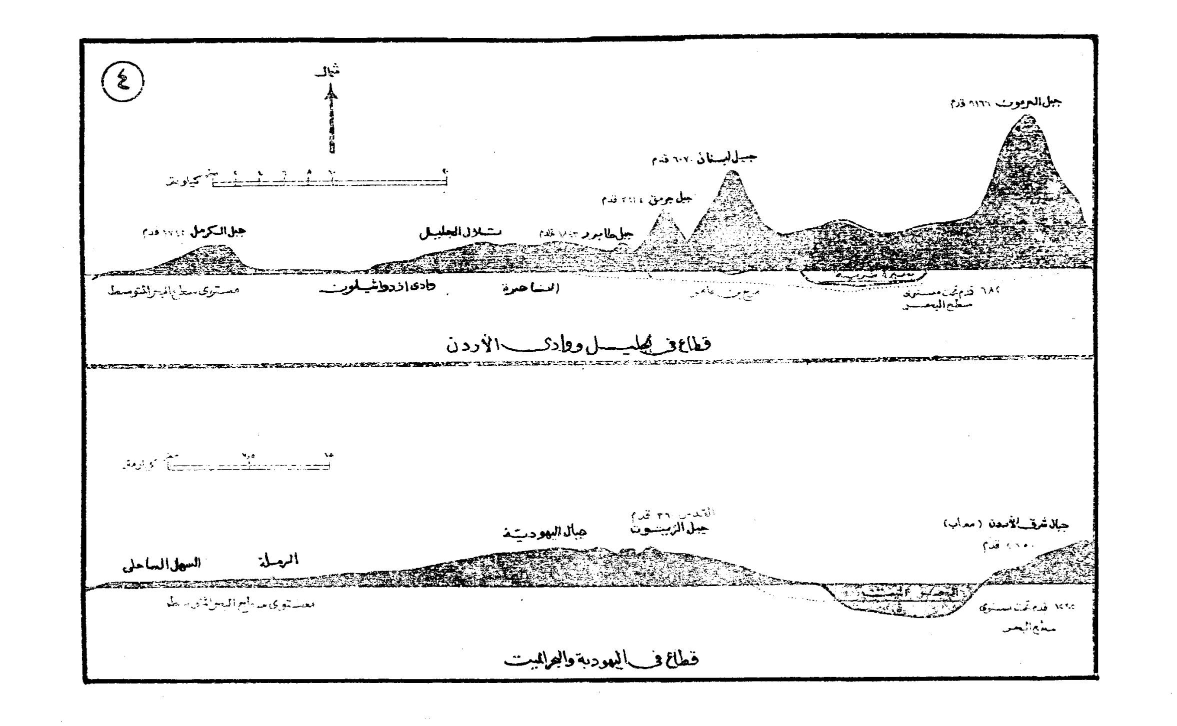
٩ - **جبل المنظار** : وهو يقع جنوب شرق مدينة القدس على خط عرض ٣١° ، ٤٤° وخط طول ٢٠° ، ٣٥° ويبلغ ارتفاعه ٥٢٤م عن سطح البحر .

١٠ - **جبل النبى صموائيل** : وهو يقع غرب مدينة القدس ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٨٨٥م [١].

* * *

---

(١) القدس بين الدين والتاريخ ٨٧ ، القدس الخالدة ١٣ ، ١٤ .


٤
شمال
كيلومتر
جبل الجرمق ٩١٦٦ قدم
جبل لبنان ٦٠٧٠ قدم
جبل الكرمل
تلال الجليل
جبل طابور
مستوى سطح البحر المتوسط
وادى اذدرايلون
الناصرة
مرج بن عامر
٦٨٢ قدم تحت مستوى سطح البحر
قطاع في الجليل ووادى الأردن
جبل الزيتون
جبال اليهودية
جبال شرق الأردن (مواب)
الرملة
السهل الساحلي
مستوى سطح البحر المتوسط
البحر الميت
سطح البحر
قطاع في اليهودية والبحر الميت

ثانيًا: الوديـــــان

١ – **وادى جهنم** : وهو يصل جنوب القدس بشرقها من جهة صهيون وكان يسمى قديمًا بحقل الدماء ويذكر أن به أيضًا مجرى مائى اسمه جيحون ، ومن أسمائه هنم ، وجهنم ، وكان أصحاب العبادات الوثنية يقدمون القربان البشرية بعد ذبحها ويلقون بها فيه ، وهو قريب من باب الرحمة ، وهو قريب أيضًا من سوْر الحرم من الجهة الشرقية لجهة الحرم ، وقد دفن فيه كثيرون من صحابة رسول الله ﷺ .

٢ – **وادى الجوز** : وهو معروف فى العبرية بوادى « نحال قادرون » ، وهو يقع شمال شرق القدس ويصل إلى البحر الميت .

٣ – **وادى القلط** : وهو يقع شمال شرق القدس بالقرب من قرية العيسوية ويقع شمال مدينة أريحا ويصل إلى نهر الأردن .

٤ – **الوادى الكبيـر** : وهو معروف بوادى أيلول وهو يقع شمال اللطرون ويقع وسط جبال القدس ، ويصل إلى نهر العوجة .

٥ – **وادى مكللة** : وهو يقع شرق القدس ويصل إلى البحر الميت .

٦ – **وادى المكوك** : يبدأ من جبال القدس عند شرق رام الله ويصل حتى غرب أريحا .

٧ – **وادى مقطع الجص** : ويبدأ عند قرية فجار من القدس ويصل شرق المشاش وينتهى عند البحر الميت .

٨ – **وادى النار** : يبدأ من جنوب شرق القدس ويصل إلى الجنوب الشرقى منها وينتهى عند البحر الميت جنوب رأس الفشخة .

٩ – **وادى التعامرة** : ويبدأ من جبال القدس إلى الجنوب الشرقى عند وادى المشاش .

١٠ - وادى زيتا : وهو المعروف فى العبرية بوادى نحال جافرين ، ويبدأ من غرب جبال القدس إلى شرق بيت جبرين ثم يصل إلى وادى الخيش .

١١ - وادى عين كارم : وهو من جبال القدس وبه عين مائية تسمى عين كارم وهو المعروف فى العبرية بوادى « نحال هار » أو « بوادى أيل » .

* * *

ثالثاً : التلال

يحيط بالقدس مجموعة كبيرة من التلال أهمها :

١ - تل الطول : ويبلغ ارتفاعه ٨٣٩م وبنيت عليه أول مدائن الكنعانيين .

٢ - تل الكابوس : وهو يبعد عن مدينة القدس ٦كم .

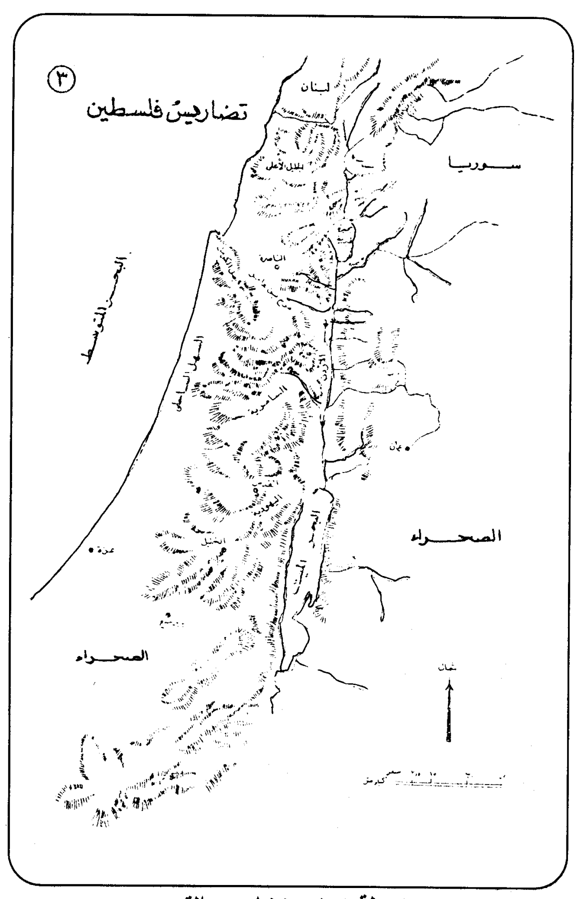
٣ - تل النصبة : ويبعد عن مدينة القدس ٢كم ، ويذكر أن الكنعانيين أقاموا عليه مدينة المصفاة .

٤ - تل القرين : وهو شمال مدينة القدس وتل الصرمة ، وتل شلتا ، وهو المعروف فى العبرية بتل « شيلات » .

* * *

رابعاً : المناخ

المناخ فى الصيف تصل الحرارة فيه من ١٨ - ٣٠ درجة خصوصاً فى المنطقة الواقعة بين خليج العقبة والبحر الميت ، وتعد القدس من المناطق المعتدلة ، ومناخها مناخ انتقالى مابين البحر المتوسط ، والمناخ الصحراوى ، والمناخ القارى ، وتقدر الأيام الممطرة بخمسين يومًا فى السنة ، والمعدل السنوى للأمطار ٥٠١,٩ ملليمتر وهى قليلة الضباب ولياليها تميل فى الشتاء إلى البرودة .



خريطة توضح تضاريس القدس

خامســــاً : الموارد المائية (*)

كانت موارد المياه فى القدس قليلة وكانت تعتمد على عدة ينابيع منها سلوان شرق القدس ، وقد ذكر عنها أبو العلاء المعرى قوله الشهير :

وبعين سلوان التى فى قدسها　　طعـم يوهّـم أنـه من زمـزم

ومن أشهـر الآبار والعيـون المائيـة فى القـدس : بركـة سلوان ، وعين أيوب ، وعين اللوزة ، وقد ذكـر أن الرومـان قـاموا مرة بحفـر قناة فى عـهـد هيرودوت عام ٣٠ ق . م ، وأقام الإمبراطور سبتيوس قناة أخرى ، وقد اهتم المسلمون بعد فتح القدس بحفر الآبار والعيون .

أما من مواردها المائية : فنهر الأردن ، كما أنها تطل بمساحة كبيرة من السواحل على البحر المتوسط .

ومن أشهر موانيها : ميناء حيفا وميناء أسدود ، وميناء إيلات .

وأهم مناطقـها الزراعية : منطقة الحبوب ، ومنطقة الزيتون ، ومنطقة الحمضيات ، ومنطقة الطور ، ومنطقة بئر سبع .

وأهم محاصيلها : القمح والشعير والزيتون إلى جانب أنواع عديدة من الفاكهة وقليل من المحاصيل التقليدية .

* * *

(*) القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٧ .
الحرب فى أرض السلام ص ٥٦ ، ٥٧ .
القدس الخالدة ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ١٦٤ .

أهــم أسـمائهــا القـديمــة

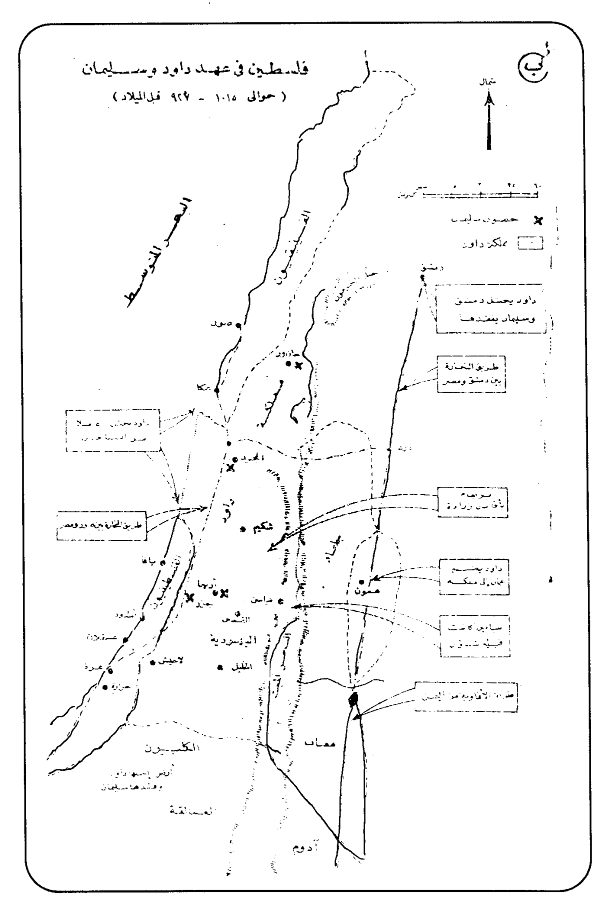
١ – فلستا : تذكر بعض كتب التاريخ أن من أهم أسمائها « فلستا » وكان هذا الاسم يطلق على الساحل الشمالى لبحر إيجة ، وكان يسكنها قبائل الكنعانيين ، كما سميت لمدة طويلة بأرض كنعان ، ويذكر أن هذه التسميات كانت تطلق عليها فى الفترة من ٢٥٠٠ ق.م – ١٥٠٠ق.م كما تذكر كتب التاريخ أنها نالت فى هذه العصور قسطًا كبيرًا من الحضارة والرقى خصوصًا فى عهد العموريين من بعدهم ، كما تذكر كتب التاريخ أن الكنعانيين من أصل عربى وهم من العرب البائدة ، كما ذكر الطبرى فى كتبه وابن خلدون [١].

٢ – مدينة اليبوسيين : تذكر كتب التاريخ أنها سميت بمدينة اليبوسيين ، وقد أكد ذلك ما جاء فى الوثائق المصرية التى سجلت فى القرن التاسع عشر ، والرابع عشر قبل الميلاد [٢] .

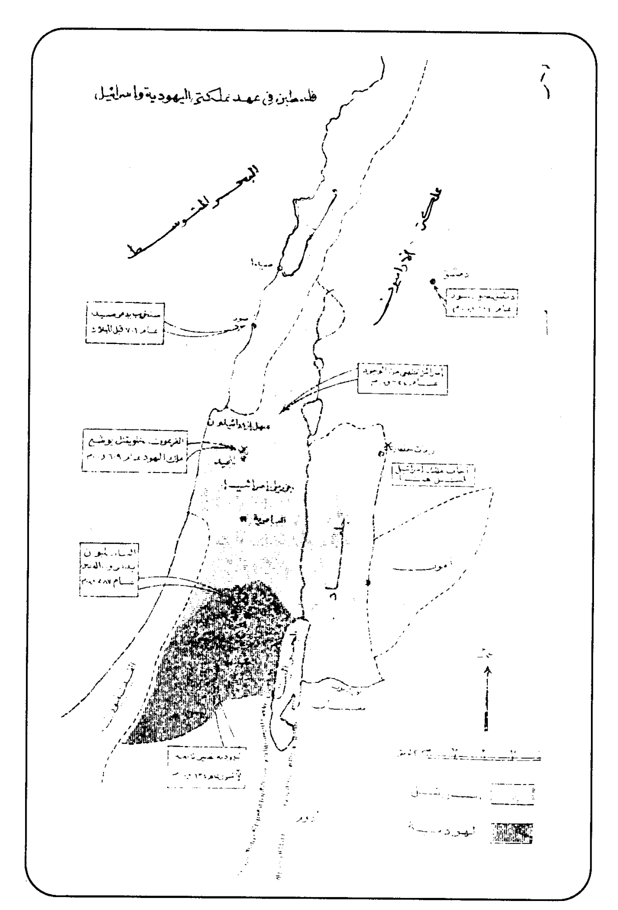
٣ – إيليا الكبرى (كابتولينا) : وهى من أهم أسمائها التى أطلقت عليها بعد استيلاء الإمبراطور هاديريان عليها بعد تدميرها عام ١٣٥٠م والذى أعاد بناءها Aelie Capitotia ومعناها إيليا ، وقد عرفت عند الرومان بهذا الاسم[٣] .

٤ – مدينة داود : سميت بمدينة داود نسبة إلى سيدنا داود عليه السلام الذى حاول إلغاء وتغيير معالمها الكنعانية وسماها باسمه ، كما سميت من بعده بمدينة ياهوذا كما سميت بـ (أربئيل) كما جاء فى سفر أخبار اليوم الثانى ص ٢٧ ، ٢٨ [٤] .

(١) فلسطين فى المخطط الصهيونى ص ٤٠٣ .
(٢) القدس الخالدة : ص ٦ .
(٣) القدس الخالدة : ص ١٥١ ، ١٥٥ .
(٤) القدس بين الدين والتاريخ : ص١ ٣ .



خريطة توضح فلسطين فى عهد سيدنا داود وسليمان عليهما السلام



خريطة توضح فلسطين فى عهد ياهوذا وتدل على أنه لا وجود لهم عليها حتى عام ٦٢٤ ق . م

٥ – **أورسالم** : سميت بمدينة أورسالم ويرجع السبب فى هذه التسمية إلى منشئها من اليوبسيين ، وكان ذلك عام ٣٠٠٠ ق . م ، وقد سجلت فى الكتابات المصرية (يابثينى) ، وهو تحريف لكلمة يبوس ، وقد ذكرتها التوراة بأنها أورشليم أو يوروساليم ، ويذكر أن سبب هذه التسمية أيضًا أن الملك الذى خططها ووضع لها نظامًا معماريًا كان يحب السلام والبناء ؛ ولذلك سميت بأورسالم ، ومعناها بالكنعانية مدينة سالم .

وحرفت بعد ذلك بأورشالم ، وقد ذكرت بهذا الاسم فى رسائل الملك الكنعانى (عبد ـ خيبا) والذى كان يرسلها إلى فرعون مصر فى (تل العمارنة) [١] .

٦ – **هيروسليما** : وقد ذكرها المؤرخ اليهودى (يوسيفوس) فى أوائل الفتح الرومانى لها بأنها كانت تسمى هيروسليما وأطلق عليها بعد ذلك اسم (جيروسالم) [٢] .

ومنها سوليموس والذى يذكر أن تيطس سماها بهذا الاسم بعد أن حاصرها ، كما سماها المكابيون إيروسليما .

٧ – **بيت إيل** : سميت أيضًا بهذا الاسم ومعناه منزل الإله ، وكانت تسمى بهذا الاسم ومنها بيت أدين وبيت لحم .

٨ – **القرية** : قال الله تعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين** ﴾ [الأعراف : ١٦١] .

ويذكر بعض المفسرين أن المقصود بهذه القرية هو القدس [٣]

٩ – **بيت المقدس** : جاء فى كتاب القدس بين الدين والتاريخ أنها

---

(١) القدس بين الدين والتاريخ : ص ٣١ .
(٢) القدس الخالدة : ص ٦ .
(٣) المصدر السابق .

سميت ببيت المقدس بعد الصلح الذى عقده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى القدس عام ١٥ هـ مع البطريرك صفرونيوس ، وقد عرفت بهذا الاسم فى العصر الإسلامى ، وقد أضاف إليها الأتراك فسموها ببيت المقدس الشريف ، وقد ذكر ابن عساكر عن ابن عباس أنها كانت عاصمة بلاد الشام ، ويكثر بها الزيتون ، وأن بها جبل الطور الذى كلم الله عليه سيدنا موسى عليه السلام [١] .

هذه الأسماء التى ذكرناها هى بعض من أسمائها التى سميت بها فى مختلف العصور ، وهذا على سبيل المثال وليس الحصر .

* * *

---

(١) القدس بين الدين والتاريخ : ص ٣٣ .

القدس فى القرآن والسنة

لقد قدس الله هذه البقعة وباركها بأن جعل عليها حياة وسيرة أنبيائه ورسله مثل : سيدنا إبراهيم ، وسيدنا يعقوب ، وسيدنا عيسى عليهم السلام أجمعين .

كما ذكرها فى القرآن الكريم الذى تعهد بحفظه إلى يوم الدين ، ومن هذه الآيات قال تعالى :

﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ [النور : ٣٦] .

وقد استدل العلماء على أن المقصود بهذه الآية هو بيت المقدس .

وقال تعالى : **﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾** [الإسراء : ١] .

وقوله تعالى : **﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾** [المؤمنون : ٥٠] .

وقوله تعالى : **﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ﴾**

[ق : ٤١] .

وقوله سبحانه وتعالى : **﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾** [البقرة : ١٤٣] .

وقوله تعالى : **﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم**

التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [البقرة : ١٤٢] .

وقوله تعالى : ﴿ **ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين** ﴾ [الأنبياء : ٧١] .

وقوله تعالى : ﴿ **وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدًا وادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين** ﴾ [البقرة : ٥٨] .

كانت القدس هى القبلة الأولى للمسلمين وإليها كان إسراء الرسول ﷺ ، وقد روى قتادة : أنهم كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ قبل الهجرة ، وبعد الهجرة صلى رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا كما أشرنا فى الآية ١٤٤ من سورة البقرة التى قال فيها الله سبحانه وتعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

كما ذكر بعض المفسرين أن الربوة ذات القرار والمعين أنها القدس كما ذكر ابن عباس .

وفى تفسير الجلالين لقوله تعالى : ﴿ **واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب** ﴾ [ق ٤١] أن سيدنا إسرافيل عليه السلام ينادى من فوق قبة الصخرة يوم الحشر لأنها كما ذكر وسط الأرض [القدس : ٩٣] .

وقال رسول الله ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » .

وقد روى خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهرين من أنهار الجنة » .

وقال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينظر إلى صخور الجنة فلينظر إلى صخرة بيت المقدس » .

وقد سأل الصحابة الرسول ﷺ قائلين : « يارسول الله أفتنا فى المسجد الأقصى ، قال رسول الله ﷺ : من أضاء المسجد الأقصى مازال زيته يستغفر لصاحبه » .

وقال رسول الله ﷺ : « ينزل كل يوم من السماء ٧٠,٠٠٠ ملك لا يعودون إلى يوم القيامة » والمسجد الأقصى هو مدفن الأنبياء وعش الأولياء ، وأرض المحشر ، وقالت إحدى نساء رسول الله ﷺ : « من أهل إلى المسجد الأقصى بعمرة كانت له الجنة ، ومن دفن فى أرض المقدس كأنما دفن فى الجنة » .

ويذكر أن الماء العذب الذى يشربه الناس يخرج من تحت قبة الصخرة ، وكذلك الريح الطيب الذى يتنفسه الناس ، وقيل إن أهل بيت المقدس جيران الله ، كما أن سيدنا عيسى عليه السلام ولد بهذه الأرض « بيت لحم » .

وقد قال رسول الله ﷺ : « يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدى من العريش إلى الفرات رجالها ونساؤها وإماؤها مرابطون إلى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام فهو فى جهاد إلى يوم الدين » [القدس : ٩٣] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختار من المدائن أربعة : مكة وهى البلد الأمين ، والمدينة وهى النخلة ، وبيت المقدس وهى الزيتونة ، ودمشق وهى اللينة ، وأن الله تبارك وتعالى قدس مابين العريش والفرات وخاصة بيت المقدس بالبركة والتقديس » [القدس : ٩٥]

وعن ميمونة أن رسول الله ﷺ أخبرها قائلاً عن بيت المقدس : « إيتوه فصلوا فيه فإن لم تصلوا فيه فابعثوا بزيت سرج قناديله » . [القدس : ٩٥] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى فى بيت المقدس غفرت ذنوبه » [القدس : ٩٥] .

وعن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيد البقاع بيت المقدس ، وسيد الصخور صخرة بيت المقدس » ، كما قال : « وسط الأرضين أرض بيت المقدس وأرفع الأراضى كلها أرض بيت المقدس » [القدس : ٩٥] .

وقد ذكر مقاتل بن سليمان أن المسجد الأقصى ما فيه شبر إلا صلى فيه نبى أو رسول أو ملك مقرب . [القدس الخالدة : ٧] .

ويذكر أن الله تاب على سيدنا داود وسيدنا سليمان فى أرض بيت المقدس .

ويذكر أن الله بشر سيدنا زكريا فى أرض بيت المقدس ، وأن الله قد سخر الجبال والطير لداود فى أرض بيت المقدس ، ويذكر أن السيدة مريم عليها السلام كانت تأتى إليها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فى أرض بيت المقدس ، وأن سيدنا زكريا تكفل بها فى أرض بيت المقدس ، وأن سيدنا عيسى عليه السلام تكلم فى المهد فى أرض بيت المقدس .

وأن السيدة مريم ماتت بأرض بيت المقدس .

وأن الله تبارك وتعالى رفع سيدنا عيسى إلى السماء من بيت المقدس .

وأن المائدة أنزلت فى أرض بيت المقدس .

وأن الله أعطى البراق لسيدنا محمد حمله إلى أرض بيت المقدس .

وينصب الصراط على ظهر جهنم إلى الجنة فى أرض بيت المقدس .

وتوضع الموازين فى أرض بيت المقدس ، وأن الله أيد سيدنا عيسى بروح القدس فى أرض بيت المقدس .

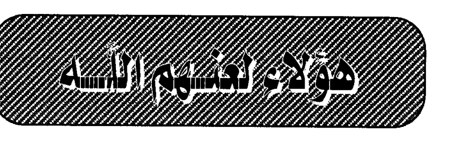
وأن الله أعطى الحكم ليحيى وهو صبى فى أرض بيت المقدس ومن صلى فى بيت المقدس كأنما صلى فى السماء الدنيا ، وأن سيدنا إبراهيم عليه السلام عاش عليها هو وابنه إسماعيل الذى فداه الله بكبش عظيم فى أرض مكة المكرمة بعد ذلك . [القدس الخالدة : ٧ ، ٦٢] .

وقد حج إلى بيت المقدس كثير من الصحابة نذكر منهم سيدنا عمر ابن الخطاب ، سعد بن أبى وقاص ، وقد أحرم منه للعمرة عبد الله بن عمار الذى جاء مع معاذ بن جبل ، وكعب الأحبار وعبد الله بن العباس ، ومحمود بن الربيع الأنصارى الخزرجى . [القدس بين الدين والتاريخ : ص ٢١٨]

وقد اهتم الرسول ﷺ بالقدس بعد الجزيرة العربية فكانت على أرضها غزوة تبوك عام ٦٣٠م ، وكذلك غزوة مؤتة التى أوصى رسول الله ﷺ فيها قائلًا : إذا أصيب زيد بن حارثة ، فجعفر بن أبى طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة ، وقد انتصر العرب على الروم بقيادة خالد بن الوليد وقد جهز الرسول ﷺ جيشًا بقيادة أسامة بن زيد ، لكن رسول الله ﷺ توفى فتابع الجيش سيدنا أبو بكر ، وقد أوصاهم الرسول ﷺ بأن وضع دستوراً عسكرياً إلى يوم الدين بعدم التمثيل بالأسرى ، وعدم قتل الأطفال ، ولا الشيوخ، ولا النساء ، وألا يقطعوا شجراً مثمراً ولا زرعًا ولا يذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً ، وأن لا يعتدوا على عابد فى صومعته حفاظًا على القدس وما فيها ، وقد علم الصحابة من بعد الرسول ﷺ قيمتها وصدق نبوءة الرسول ﷺ .

[القدس : ٩٦ ، ٩٧] .

* * *



اليهود هؤلاء الخنازير قد لعنهم الله على لسان سيدنا موسى فى التوراة ولعنهم الله فى الإنجيل على لسان سيدنا عيسى ، كما أن الله لعنهم لعناً أبدياً إلى قيام الساعة وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ﴾ [المائدة ٧٨] .

وليس هنا أفظع مما ذكر فى الإنجيل فى بنى إسرائيل فكان عندما يخاطبهم لا يخاطبهم إلا بقوله يا أولاد الأفاعى أى أنه وصفهم بالثعابين والحيات التى لا يسلم منها أحد ، وقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات التى ذكر فيها لعنهم ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الله وجعلنا قلوبهم قاسية** ﴾ [المائدة ١٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **وضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب الله وضربت عليهم المسكنة** ﴾ .

[آل عمران ١١٢]

وقوله تعالى : ﴿ **وإذا تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب** ﴾ [الأعراف ١٦٧] .

وهذا حكم الله فيهم أبد الدهر ذلك بما عصوا وكذبوا الرسل والأنبياء وبما بدلوا وحرفوا فى شرع الله وكتبه السماوية فماذا لقوم لعنهم الله ؟

وماذا لقوم استباحوا كل حرام لأنفسهم ؟

وماذا لقوم جعلوا أنفسهم سادة وكل البشر من بعدهم عبيد ؟

وماذا لقوم اتهموا السيدة مريم فى شرفها ونسبوا إليها الفواحش ؟

وماذا لقوم جعلوا الشر مهنة لهم يتسابقون عليه ويفخرون بفعله ؟

وماذا لقوم باعوا العزة والكرامة والمروءة ونقضوا العهد وضيعوا الأمانة ؟

وماذا لقوم يكرهون العدل ولا يحبون الحق ويستحلون الباطل ؟ وماذا لقوم لا يرضون بحكم الله ؟ وماذا لقوم جعلوا السوء والشر والسحر وقتل الأنبياء على الأرض المقدسة مهنة لهم باعوا من أجلها كل طيب وكل عزيز وخسروا من أجلها الدنيا والآخرة أولئك الذين غضب الله عليهم فاستعبدهم الشياطين ؟

وماذا لقوم يكذبون على الله ويقولون أن الله قد خلق لهم الأرض وحدهم يعيشون عليها ، ولا لأحد العيش عليها معهم ؟

ماذا لقوم فعلوا كل ذلك ويطلقون على أنفسهم شعب الله المختار ؟

وماذا لقوم كذبوا على سيدنا موسى وبدلوا التوراة ، وقالوا إن الرب رجل حرب ، [سفر الخروج ص١٥] . [قضية فلسطين ص ١٠] .

وماذا لقوم كذبوا على الله ووصفوه بأنه كاذب وأنه يندم ويتعلم ويقبل النصيحة وأن الأنبياء تنهره والرسل (سفر الخروج ص ٥) .

وماذا لقوم يقولون على الله : « فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه » [لخروج ص ٣٢] .

وماذا لقوم كذبوا على الله واتهموه أنه دبر سرقة المصريين مع اليهود — وأنه أعطى نعمة لهذا الشعب أمام المصريين — [الخروج ٣] .

وماذا لقوم اتهموا الله بالندم والشك والسرقة وتجرءوا على الله وقالوا كل ما يحلو لهم وكل ما زينته الشياطين لعقولهم على الله ، فكيف لا يتجرءون على الأنبياء الذين اتهموهم بالخداع والزنى والسكر وفعل الفواحش ؟ [قضية فلسطين ص ٢٣] .

فهؤلاء بنو إسرائيل الذين ذكروا فى التوارة أن سيدنا (لوطًا عليه السلام) زنى بابنتيه بعد أن سكر وفقد الوعى وحملت كل واحدة منهم بولد (التكوين ١٩) .

كما ذكروا أن يهوذا زنى بامرأة ابنه (التكوين ٣٨) .

ماذا لقوم استحلوا ما حرم الله ورفعوا عن الله الجلال ، والجمال ، والكمال ، وفعلوا ما فعلوا وبدلوا ما بدلوا وشرعوا ما شرعوا ، وكأنما هم الإله ؟ .

وقد ورد فى سفر التثنية أن الله أحل لموسى أن يضرب رقاب الرجال والأطفال فى مكان من المدينة وأن النساء والبهائم غنيمة لموسى وأن يفعل ذلك بكل المدن البعيدة منهم . [قضية فلسطين ص ٢٧] .

فهؤلاء بنو إسرائيل وهذه شريعتهم تدعو إلى الحرب والسلب والنهب والتعدى على الجيران ومخالفة الأديان التى دعا الله فيها إلى المحبة والسلام وحسن الجوار .

ولقد حكم الله عليهم بالتشريد والتغريب والتبديد فى الأرض . كما ذكرت التوراة عن حياتهم الأولى أنهم كانوا بدوًا رحلاً عملهم الرعى ومسكنهم الخيام فلم تكن لهم بلاد ، ولم يكن لهم أرض ولا حضارة كما يدعون اليوم بأن أرض القدس هى أرضهم وأنهم خرجوا منها فى زمن موسى بسبب الجدب والقحط ولكن الله لظلمهم سلط عليهم فرعون وأغرقهم فى البحر وحبسهم فى التيه بسيناء أربعين سنة ، كما أن الكنعانيين كانوا يسكنون أرض فلسطين قبلهم وأقاموا عليها الحضارة الكنعانية . [قضية فلسطين ص ٣١ - ٣٧] .

وامتداداً للتاريخ فقط شرف الله هذه الأرض بأن أسرى الله تعالى إليها بسيدنا محمد ﷺ صاحب رسالة الإسلام والسلام الذى لم يتعرض لهذه الأرض ولا لمن عليها بسوء أو بأذى ، ولكن اهتم بتعميرها ونشر المحبة والسلام بين الناس عليها ، ولقد خيرهم الخلفاء الفاتحون فى القدس بين الإسلام أو دفع الجزية ، وهم يزعمون اليوم أن الإسلام شردهم وظلمهم ، لكن كل هذا ظلم وافتراء وبهتان على الإسلام ، ولكن عليهم أن يعودوا

ليسألوا التاريخ : هل كان تشريدهم وسبيهم فى العهد البابلى قبل الإسلام أم بعده؟ [قضية فلسطين ص ٣٧] .

وأين كان هذا الشعب من زمن سيدنا موسى عليه السلام إلى القرن العشرين ؟ وأين كان الشعب الفلسطينى منذ هذا الزمن ؟

فهؤلاء الفلسطينيون قد عاشوا على أرضهم ، وبنوا عليها حضارتهم، وسجلوا تاريخهم وانتصاراتهم ، فهؤلاء الفلسطينيون هم أحفاد الهكسوس ، هم أحفاد الصقور والنسور ، فهل نسى الإسرائيليون ذلك ؟ فرغم كل ما أقاموه من جمعيات ومنظمات ومستوطنات على هذه الأرض فلن يترك العرب ذرة من رمال فلسطين يحتلها غاصب .

فمهما امتدت لهم يد العون ، ومهما قدمت لهم الإعانات من إخوانهم الشياطين فى كل مكان فالقدس عربية ، فى كل زمان ومكان ، قد شرفت بالإسلام على أرضها وقد وحدت ربها وآمنت برسلها .

ولكن علينا أن نحذر العرب من صداقاتهم وعهودهم مع اليهود وأصحاب القلوب السوداء ، وليفهم كل العرب أنه لا خير فى كل ما يفعلون ، ما داموا يفترقون ويختلفون ، وأنه لابد أن يكونوا كالجسد الواحد . أليس هؤلاء اليهود الذين دمروا بغداد وحطموها وأحرقوا كل حضاراتها ؟ أليس هؤلاء اليهود الذين احتلوا فلسطين ، وهم اليوم ينادون بتقسيمها ؟ أليس هؤلاء اليهود هم الذين يدعون أن القدس يهودية ، وأنها عاصمتهم اليهودية ؟ أليس هؤلاء اليهود الذين يزعمون أن إسرائيل هى الوطن الأكبر والتى تمتد من النيل إلى الفرات ؟ .

فهل لدى العرب استعداد مرة أخرى لأن يخدعوا ؟.

فيا أبناء الأمة العربية الإسلامية ، ألم يأت وقت لنعرف الأحباء من الأعداء ؟ فإنى أرى العرب كمن يسمع الأذان ويبول فى ماء الوضوء ،

وليعلم كل أبناء الأمة العربية بكل ما فيهم وكل ما لهم ، أنهم سوف يسألون عن القدس وعما يفعل بها هؤلاء الملعونون ، كما يسألون عن صلاتهم وزكاتهم ، ولولا كل هذا ما فرض الله الجهاد ، وما شرف الشهداء بالحياة فى الجنة عند ربهم ، وجعلهم الله فى خير المنازل مع الأنبياء .

فهؤلاء اليهود الملعونون فى كل كتاب ، الذين يدعون أن الإسلام قد انتشر بالقوة ، وبحد السيف هل نسوا دخول سيدنا عمر بن الخطاب القدس دون أن يكون هناك قتيل أو جريح ؟ .

أليس هذا مصعب بن عمير بكل ما عليه من سخاء وثراء يلبس الخشن بإرادته ويأكل القديد ، ما كان ذلك إلا لما رآه بعقله من الحكمة والعدالة والتسامح والمودة ، وصلة الأرحام وكفالة الأيتام ، وحق الجار على الجار فى الإسلام ؛ فلولا كل هذا ما جعل الله الإسلام خير الأديان وخاتمها .

ولكن علينا أن نعلم جيداً أننا لو أطعنا الله حق طاعته وطبقنا شرع الله حق تطبيقه ، ولو أننا كنا كما يجب أن نكون لما كان هذا حالنا وما كان هؤلاء الملعونون سادة علينا . فالحق ظاهر ، والباطل ظاهر فلتتبع الأمة ما ترى .

عروبة القدس :

إننا لن نتكلم عن عروبة القدس نحن العرب ولكن فلنستمع لصوت ولسان التاريخ وهو يشهد شهادة عدل بأن القدس عربية ، وهذا ما يعرفه هؤلاء اليهود حق المعرفة ، فهم كثيراً ما يسمعون صوت الرمال والأحجار الفلسطينية وهى تهتف وتفخر بعروبتها .

وعلينا أن نعرف أن الصراع العربى الإسرائيلى قد بدأ فى القرن السابع الميلادى ، وهو بداية ظهور الإسلام ، وهذا الصراع ليس هدفه زيادة أرض أو خنق حرية شعب ولكن هدف هؤلاء اليهود الأول وشغلهم الشاغل هو القضاء على الدعوة الإسلامية ، ولكن كيف ذلك ؟ وقد تعهد الله تعالى

بحفظ كتاب الإسلام فى قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [الحجر ٩] .

كما كان هدف هذا الصراع من جانب اليهود هو خلق مشاكل وصراعات تحول بين تجمع العرب ووحدتهم ؛ وذلك لأن وحدة العرب خطر كبير عليهم ، كما أن هؤلاء الصهاينة يطمعون ويتطلعون إلى الاستفادة بالثروات والكنوز الطبيعية الموجودة فى الوطن العربى وخصوصًا المياه .

وعلينا أن ننصت قليلاً إلى هذا الشجاع الذى ينطق بالحق دائمًا ويسجل فى اعتدال الحقيقة بكل ما فيها فهو خير شاهد ، وهو أصدق ضمير ؛ لأنه لا يحاول أن يرضى أحدًا على حساب أحد آخر ، ألا وهو التاريخ .. فقد شهد التاريخ منذ زمن بعيد بعروبة القدس ، وقد سجل العديد والعديد عن الحضارات العربية القديمة على أرض فلسطين ، ونذكر هنا من هذه الحضارات :

١ - حضارة اليبوسيين :

اليبوسيون هم أول من بنوا القدس وهم من ولد كنعان أى من أصل العرب وكان ذلك قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ عام ، كما سجل هيدرودتس قبل ميلاد المسيح بأربعة قرون أن القدس جزء من أرض سوريا ، كما ذكر أن سيدنا يوسف عليه السلام خرج من الناصرة إلى مدينة داود التى تعرف اليوم ببيت لحم ليعقد على زوجته مارى . [القدس بين الدين والحقيقة ص٣٣] [القدس بين الدين والتاريخ ص ٢٥] .

كما جاء فى سفر التكوين ص ١٨ أن اليبوسيين نزلوا إلى منطقة الهلال الخصيب قبل نزول الحيثيين إليها كما ذكر أن مدينة يابوس هى أورشليم . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٠] .

كما ذكرت فلسطين فى الكتاب المقدس باسم فلسطيا كما ورد ذكرها بلفظ فلسطئيم [سفر أشعياء ص ١٤ - سفر الخروج ص ١٥] كما ذكرت التوراة أن الكنعانيين والفينيقيين والعماليق قد عاشوا على هذه

الأرض قبل اليهود ، وأقاموا عليها حضاراتهم كما ذكرها الطبرى وابن خلدون [إسرائيل فى المخطط الصهيونى ص ٣ ، ٤] .

كما ذكر السير ريتشارد رنبسون أن هذه الأرض قد عاش عليها الكنعانيون والجيبوزيون والعموريون والحيثيون ، وأنهم كانوا يمثلون الطراز السامى كما ذكر أن العموريين قد دخلوا أرض فلسطين قبل اليهود بـ ١٥٠٠ عام . [فلسطين إليكم الحقيقة ص ٧٤] .

كما ذكر هؤلاء المفكرون أن اليهود ليس لهم أى حصاد ثقافى أو تاريخى على هذه الأرض ، وأن اليهود كانوا أقلية بين السكان العرب إلى زمن قريب ، كما يذكرون أن أورشليم مدينة أورسالم ، وكانت تعرف بهذا الاسم قبل دخول اليهود إليها ،كما يذكرون أن فلسطين لم يكن لها أى قيمة تاريخية أو ثقافية أو حضارية أو غيرها إلا بعد دخول الإسلام إليها ، كما ذكر هؤلاء المفكرون أن كل ما يقوم به اليهود من حفريات للبحث عن هيكل سليمان لن يوصلهم إلى شىء ، وأنهم يعرفون هذه الحقيقة جيداً .

كما يذكر المؤرخون اليهود أن أول من سكن فلسطين اليوسيون ، وأنهم شيدوا عليها العديد من المدن ، مثل : عسقلان وغزة وأريحا ومجدو .
[القدس بين الدين والتاريخ ص ٣٥ ، ٨ ، ٩]

وهم بذلك يشهدون على أنفسهم !!

كما يُذكر أن الكنعانيين قد تأثروا كثيراً بالحضارات ، وأنهم كانوا يعبدون على هذه الأرض الإله (إيل) والإله (بعل) وكان يرمز إليه بالشمس ، وكان أكبر معبود فى الحضارة اليبوسية وكان يمثل الخصب والنماء ، وقد امتدت هذه الحضارة إلى ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد تغيرت العبادة فيها بعد ذلك بالإله (يهوه) .

كما تذكر كتب التاريخ أن اليهود عبدوا إله اليبوسيين أكثر من ثلاثة قرون . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٣٩] .

وقد ذكر (مايكجون) أن الشريط الواصل من الإسكندرونة إلى شبه جزيرة سيناء أنه يمثل خطًا مستقيمًا ، وقد ذكر أن فلسطين أو الديار المقدسة تقع عليه كما ذكر أنها من بلاد سوريا ، وكان ذلك قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ سنة ، كما ذكرنا من قبل . وأن العرب قد عاشوا عليها قرونًا عديدة وأقاموا عليها حضاراتهم ، والتاريخ يحكى قديمًا وحديثًا انتصاراتهم على البيزنطيين والتاريخ خير شاهد .

كما يذكر (لونارد اشتايل) أنه لم يكن فى فلسطين عند سقوطها على يد الرومان أحد من اليهود وسيأتى ذكر الحضارة اليونانية على أرض فلسطين فيما بعد ، والتاريخ يشهد بعروبة القدس ، وينكر حق اليهود فيها ولا يرضى بكل ما يدعون ، كما ذكر المستر (نورمان نيتوتيش) أن أطفال إسرائيل قد وزعوا على بلاد فارس وبابل ومصر وقبرص واليونان وغيرها من البلاد الأخرى ؛ وذلك لضيق العيش ، وذلك هو أكبر دليل على أن اليهود لم يكن لهم حق فى هذه الأرض ولا حضارة تشهد لهم بما يدعون اليوم ، كما أن هؤلاء اليهود لم تكن لهم قوة تحمى إرادتهم فى العيش عليها أو مجرد الرغبة فى العودة إليها ، كما يذكر كثير من المفكرين اليهود المعتدلين وخصوصًا الأوربيين منهم ، أن كل حضارات العالم تدين بالفضل للحضارة العربية ؛ وذلك لأنهم استمدوا منها جميع فروع العلوم الحديثة والمعاصرة فى الطب ، والهندسة ، والفلسفة وغيرها .

[فلسطين إليكم الحقيقة ص ٥٣]

٢ - القدس وحضارة الساسانيين :

بكل اللغات وبكل اللهجات سجل التاريخ عروبة القدس فى كل الحضارات .

فها هى القدس يسدل عليها ستار ويرفع آخر ولكن الحقيقة هى

الحقيقة .. أما الستار فيرفع هذه المرة على صفحة مضيئة من الحضارة الساسانية ، وخصوصًا الصراع الذى دار بين الفرس الساسانيين والبيزنطيين عندما قام كسرى الثانى عام ٥٩٠ – ٦٢٨م باختراق الحدود البيزنطية لعبور الشام ليدخل أورشليم .

كما يُذكر أنه هدم كنيسة القيامة وأنه نهب المدينة وحمل كنوزها وخيراتها ، كما استطاع أن يأخذ خشبة الصليب التى يذكر اليهود أن سيدنا عيسى عليه السلام قد صلب عليها فأين كان اليهود وأين قوتهم وصحة ما يقولون ؟ [القدس الخالدة ص ٨٧ ، ٨٨] .

٣ – القدس والحضارة الكلدانية :

استطاع الأشوريون الاستيلاء على القدس عام ٩٢٣ – ٥٨٦ قبل الميلاد بعد التهديد السورى والإيرانى ، وخربوا أورشليم ، وجاء الكلدانيون بعد سقوط الأشوريين بعد هجمات استطاعوا خلالها اقتحام المملكة (مملكة يهوذا) وحكموها أكثر من سبعين عامًا ، وكان أشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذى قام بحملات سبى اليهود مرتين الأولى : عام ٥٩٦ قبل الميلاد وفرض عليهم الجزية ، وأقام تحالفًا بين القدس وعدن ، وقد فر بعض هؤلاء اليهود منهم خارج البلاد إلى قبرص ومصر ، وهكذا خلت فلسطين من اليهود فى زمن الكلدانيين وعاشوا مشردين فى البلاد ، ولم يكن لهم أى حق فيها ، وأنهم أقاموا معبدًا بعد ذلك فى السامرة (معبد سليمان) .

كما تذكر كنون اعترافها بعروبة القدس وتؤكد أن هيكل سليمان قد دمر تمامًا ، ولم يبق له أى أثر وأن أحجار هذا الهيكل قد استخدمت فى بناء هيكل هيرودس وهو المعروف بعد ذلك بحائط المبكى .

كما أصدرت اللجنة الدولية عام ١٩٣٠م قرارها بأن قضية حائط المبكى التى يدعيها اليهود بأنه لا حق لهم فى هذا الادعاء ، وأن ملكيته تعود للمسلمين وحدهم .

وكانت هذه اللجنة مشكلة من محكمين تابعين لبريطانيا والأمم المتحدة ، وهذا دليل واعتراف منهم بعروبة القدس . [القدس بين الدين والتاريخ ص٤٠ ، ٤١] .

وبرغم كل هذه الاعترافات والإقرارات التى كتبها وسجلها المؤرخون والمفكرون اليهود إلا أن الكثيرين منهم ما زالوا يرددون أباطيل وأكاذيب .

٤ - عروبة القدس فى عهد الفرس :

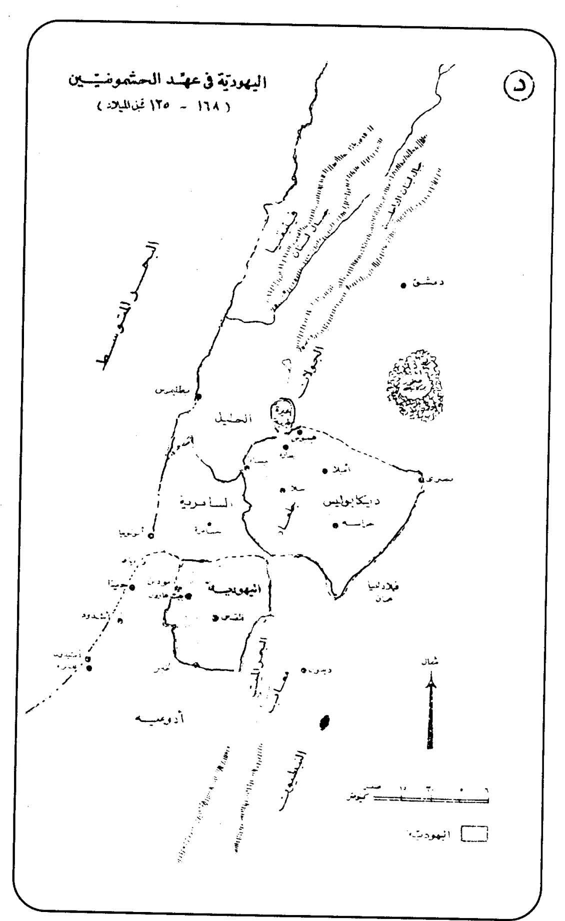
السطور تكتب والتاريخ يشهد بعروبة القدس فى عهد الفرس فالحضارات عصور تنتهى ويبدأ غيرها ، ولكن الأرض هى الأرض ، عربية مهما جرت عليها الأحداث .

بعد ضعف الكلدانيين أمام قورش الذى أقام على أنقاضها مدينة طورية ونقل العاصمة منها إلى بابل ، وسميت بعد ذلك بأرامية التوراة ، وسميت فى اللغة بالفتح العربى ، وسميت فى اللغة العبرية باللغة الآرامية وهى لغة الكنعانيين التى ظلت حتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وقد تم بها تسجيل أفكار الكهنة وأحلامهم على أنها من آيات التوراة ، كما بدأ بناء الهيكل الذى بشر به (زور بابل) والذى لقى معارضة كبيرة من شمرديس الذى تولى القيادة .

بعده وقمبيز بن كورش الذى أصدر أوامره بإيقاف بناء الهيكل ، وقد أكمله من بعده (واريوس) وأعاد معهم التوراة على تشريع حاموراى ، والتى عرفها الكهنة وعلموها بهدف غرس الحماس وروح الوحدانية فيما بقى من اليهود بعد السبى ، والمعروفة فى هذا العصر باسم (التلمود البابلى) .
[القدس الخالدة ص ٦٤ ، ٦٥]

٥ - القدس فى زمن المكابيين (الحشونايم)

تعرضت القدس لحملات عديدة خصوصًا فى زمن يهوذا أحد قادة المكابيين ، وهى أربع حملات حاول فيها الاستيلاء على القدس ، ولكنه فشل فى الحملات الثلاث الأولى واستطاع فى الرابعة دخولها عن طريق



اليهودية فى عهد الحشمونيين

البحر ، وأقام بها قلعة (أكرا) ولم يستمر هذا إلا قليلاً .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ٦٧، ٦٨] .

وأتت بعدها حضارة الحشمونايم بعد وفاة ماتتش الذى حاول القضاء على الجيوش النظامية عند بيت حورون فى أربع حملات ولكن المدينة لم تستسلم وظلت تحت السيطرة اليونانية ، وقد تم فيها القضاء على الكثير من اليهود رغم دخولهم معبد الصخرة ، وتم بعدها إعادة بناء المدينة فى عهد الحشمونايم الذى ظل يسيطر عليها حتى الفتح الرومانى ، وقد أثبتت الحفريات ذلك باكتشاف بعض الأوانى الفخارية عام ١٩٣٤ ، ١٩٣٨ .

[القدس الخالدة ص ١١٣ – ١١٥] .

فها هى عروبة القدس ، وهاهم اليهود الذين يطالبون بحق سيدنا موسى وسيدنا سليمان بعدما اتهموا سيدنا موسى أنه خائن ، وبعدما قالوا إن سيدنا سليمان وثنى فى نظرهم فكيف يؤمنون بهم على هذا الفكر وبهذه العقيدة؟

[القدس بين الدين والتاريخ ص ٦٠ – ٦٢]

٦ – على لسان الزمان :

إن عروبة القدس لن تتغير ولن تتبدل ولن تحرف ؛ لأن الحقائق تعيش وتبقى مادام للتاريخ لسان صادق وناطق وسنعرض شهادة التاريخ بعروبة القدس فى كل العصور وسنبدؤها بعصر سيدنا إبراهيم عليه السلام ، والعصر الهلينى والعصر الرومانى ، وعصر هيرودس ، وسنعرض أحوال القدس بعد اعتداء الإسرائيليين عليها وسنعرض أحوال القدس تحت القيادة المصرية وخصوصاً الحكم العثمانى ، وسنختمها بالادعاءات والأحلام السوداء لليهود فى كل مكان وخصوصاً أول من بدءوا :

أولاً : القدس فى زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام :

تذكر كتب التاريخ والتوراة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أقام بحبرون

بأرض فلسطين بالقرب من لبنان واشترى بها أرضًا كما اشترى أرضًا لأولاده بنابلس وعاشوا عليها .

كما أنه من المعروف أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان ينتسب إلى قبيلة إيرانية وأنه ولد بقرية (كوتى) وقد هاجر إلى (أور) قبل الميلاد حوالى تسعة عشر قرنًا ، ثم ترك (أور) وهاجر إلى (حاران) وهى المعروفة الآن (بنابلس) بأرض فلسطين ، ثم انتقل بعدها إلى (رام الله) ثم إلى القدس ثم (الجليل) ثم (بئر سبع) ثم دخل مصر وأكرمه فيها الفراعنة وعاش فيها مع زوجته ثم عاد إلى غزة . [التكوين ص ٢٤ ، التثنية ص ١٨ ، القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٣] .

ومن المعروف أن ملكها عشق سارة وأعطى إبراهيم الهدايا ومنها «هاجر» لكنه عاد إلى الجزيرة العربية ثم توفى فى فلسطين ودفن فى مغارة الكهنة ، وقد عاش بها ١٧٠ عامًا كما يذكر أن سيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب قد دفنا بهذه الأرض .

[التكوين ص ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٧ ، القدس الخالدة ص ٤٤] .

كما يُذكر أن البدو الرحل من نسل يعقوب بن إسحق بن سيدنا إبراهيم ، وأنهم ما ملكوا عليها شىء كما تدل النقوش الفرعونية الموجودة على معبد الكرنك ، أن القدس كانت أكبر المدن ، وكانت تضم ١١٩ مدينة وأنها كانت محصنة وبها كل فنون التقدم والتفوق فى مجالات الزراعة والصناعة ، والعجلات الحربية ، فهذه هى فلسطين فى زمن سيدنا إبراهيم ، وإن كانت لاتتعدى ٢٥ مدينة الآن ، كما ورد فى سفر التثنية أن أول من سكن القدس هم العرب بدليل ما جاء فى كتابهم المقدس ، وأن اليهود لم يكن لهم فيها أى بناء أو زراعة أو حضارة ، وأنها تعرضت للغزو العبرانى (الذين عبروا نهر الأردن) [التثنية ص ٦ ، ١٠ ، ١١] .

كما أنه ورد فى الكتاب المقدس من بشاراتهم : « وأعطيكم أرضًا لم تتعبوا عليها ومدنًا لم تبنوها فسكنتم فيها ومن الكرم والزيتون التى ما غرستم

تأكلون » (سفر يوشع ص ١٣ ، ٢٤) . [فلسطين فى المخطط الصهيونى ص ٦٥] .

كما يذكر أن تحتمس الثالث (١٤٧٩ ق . م - ١٤٤٧ ق . م) قام بسبع عشرة حملة على فلسطين لمحاربة المعتدين عليها وأن سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش عليها وهو طفل .

كما يذكر أن سيدنا موسى عليه السلام قد عاش عليها فى زمن إخناتون (١٣٧٥ ق . م ، ١٣٥٨ ق. م) المعروف بالوحدانية ،كما يذكر أن سيدنا موسى لم يخرج من مصر إلا بعد وفاة إخناتون . (الخروج ص ٢) [القدس الخالدة ص ٤٧] .

ثانيًا : القدس فى العصر الهلينى :

تذكر كتب التاريخ أن اليهود قد خضعوا للإسكندر ودخلوا تحت حكمه وحكم البطالمة وقد قصد بطليموس أرض غزة ونقل معه إليها جانبًا من الثقافة والحضارة وبعض الألعاب الأولمبية ، كما يذكر أنه فى زمنه قد تركوا الختان وأكلوا الخنازير وقد تمتع اليهود بنسبة من الحرية وكان ذلك عام (١٦٦ ق . م) كما يذكر أن الحضارة الهلينية قد قامت قبل ذلك بسنوات عديدة بعد القضاء على (صور) عام (٣٣٢ ق. م) وكانت هذه الفترة كثيرة الأحداث لم تهدأ فيها الصراعات بين بطليموس وأنتنيوج وقد تغلب عليه بطليموس وسيطر عليها وخرج وأنتنيوج ومعه اليهود وأطلق عليهم يهود الشتات ، وقد ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة اليونانية ، وقد قام بترجمته اثنان وسبعون من أحبار اليهود .

[القدس الخالدة ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ٦٧ ، ٦٨] .

ثالثًا : القدس فى عهد الرومان :

بعد الفتح الرومانى عام ٦٣ على يد القائد (بومبيوس) لبلاد الشام والقضاء على (السلوفيين) سادت الفوضى وحطمت أورشليم وأصدر القائد اليونانى قرارًا بأن يكون حكم القدس للكاهن (يوحنا هيركانوس)

الذى أعاد بناءها ، ومن هذه المدن غزة والسامرة إلا أن هذا العصر الرومانى عرف عنه الفوضى والاضطرابات . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٧٠ ، ٧٤] .

كما يذكر أنه فى عام ٦٥ تغير ميزان القوى فى غرب آسيا بعد أن بدأ « بومبى » عام ٦٥ السيطرة على ساحل البحر الأبيض بعد أن قضى على الحشمونايم وظل ذلك حتى عام ٤٠ ق . م ، وقد قام الحشمونايم بطلب المعونة من اليهود الفارسيين لاستعادة أورشليم ودار بينهما قتال لكنه هرب إلى المعبدة فقبض عليه (البكر فاسل) وقد أمر (انتيجونس) بقطع أذنيه ، كما يذكر أن الحضارة الرومانية قد عرفت بالقسوة والصراعات والاضطرابات .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ١١٩ - ١٢١] .

كما أكدت بعض الحفائر والاكتشافات الأثرية من الجهة الشرقية من الحرم الشريف لاختبار طبقات الأرض أن اليهود قد قتل منهم عدد كبير وذبح منهم عدد آخر فى نواحى المدينة ، وأن اليهود والرومان دار بينهم صراع كبير حتى عام ١٣٠م كما يذكر أن (هدريان) قام بهدم المدينة ، وحرم على أهلها تقديس السبت والختان وبعض العقائد ، ولكن لم يستمر هذا الوضع حتى عام ١٥٣م ، كما يذكر أن (بنوخنصر) هدم المعبد الأول الذى بناه الرومان وأن (تيطس) قام بهدم المعبد الثانى ، وقتل بعدها (باكو جثا) زعيم اليهود وبهذا قد تم القضاء على اليهود فى الأراضى الفلسطينية على يد الرومان ، وأن هذه الصراعات قد هدأت ونامت ، ولم يقم لها قائمة إلا فى عام ١٨١٣ عندما أعلن بعض البريطانيين والأمريكيين فكرة إقامة وطن يهودى على هذه الأرض ، ولم تنل هذه الفكرة أى تأييد أو تنفيذ حتى صدور وعد بلفور الذى لم يتم تحقيق أى نتائج من الأهداف التى وضع من أجلها إلا بقرار تقسيم فلسطين الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ ، وقبل هذا كانت القدس محرمة على اليهود ولا يدخلها أحد منهم إلا زائراً وكانت الزيارة يومًا واحداً محدداً فى الأسبوع ، هذه هى القدس

التى يدعى اليهود أنها الوطن الأكبر لهم . [القدس الخالدة ص ١٥٣] .

رابعًا : أهم أعمال هيردوس :

يذكر المؤرخ (يوسيفوس) أن هيردوس هو الذى أقام بناء السور الثانى لمدينة القدس ، كما يذكر أنه بنى لنفسه قصرًا على الجبل الجنوبى من جهة الغرب من مدخل (يافا) ،كما يذكر أنه أقام ثلاثة أبراج وهى (فصايل ، هيبوكس ، ومرايا) وقد جهز هذه الأبراج وأعد لها الأدوات الدفاعية لتحصينها ، كما ذكر أن (أنطونيو) بنى حصنًا له تكريمًا لدخوله فلسطين ، كما أنه بنى معبدًا عام ٧٠ ق . م وقد تأثر فى عمارة هذا المعبد بنصوص التوراة خصوصًا من الداخل ، ويذكر أن هذا المعبد تأثر بالعمارة اليونانية والرومانية من الخارج ، أما مساحة هذا المعبد فهى من ٤٠٠ - ٣٠٠ ياردة ، وكان يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض ١٨م ، وقد عرف هذا المعبد (بحائط المبكى) الذى بدأ اليهود تقديسه بعد ذلك ، وقد توفى هيرودوس بعد ذلك ، وقد تولى بعده أخوه أرخليوس فى العام الرابع قبل الميلاد ، ولكن روما خلعته ، وبعد ذلك ولت بعده (نيرون) ولكن لم تطل ولايته لأنه قتل .

وعرف هذا العصر بشدة الصراعات بين قادة القدس والرومان ، حتى إنهم حرقوا هيكل (وأزيل) وقتلوا عددًا كبيرًا من اليهود حتى يقال إنهم لم يتركوا يهوديًا واحدًا بالقدس ، ومن هنا .. أين كانت اليهود ؟ وأين كانت حضارتهم وقوتهم ؟ فما هى الآن إلا تاريخ مصطنع لم ينطق به لسان التاريخ ليؤكد ما يقولون ، ولكن كل ما يصورونه ويرددونه اليوم ما هو إلا أحلام سوداء يتشدقون بها من أجل إضعاف قوة المسلمين ، ويا ليت الأمة العربية والإسلامية تتفهم خطورة ذلك ، وتدرك أنه لا قيمة للفرد إلا بالمجتمع ، ويا ليت قادة الأمة يسعون إلى وحدتها كما يعلنون وكما ينادون ، فشعوب الأمة تتمنى ذلك وتنتظره ، ولست أدرى ما المانع من هذه الوحدة مادامت الشعوب وقادتها يتمنون ذلك ؟

فإن القارئ لتاريخ اليهود يجد أنهم ما عاشوا على هذه الأرض إلا طردوا منها وتشردوا فى بقاع الأرض كما حدث عام (٦٦ – ٧٠) أن طردهم الرومان من القدس ، وقد طردوا منها أيضًا عام (١٣٢ – ١٣٥) وقد رويت أرض القدس بدمائهم حتى يقال إن دماءهم كانت تجرى فى شوارعها مثل الأنهار، فقد قتل منهم ثلاثمائة ألف وشرد آخرون وقد ذكر أنه لم يبق بالقدس يهودى واحد بعد ذلك. [القدس الخالدة ص ٨٠ – ٨٢] .

خامساً : القدس فى عهد المسيحيين :

بدأ ظهور المسيحيين فى القدس بفرق محدودة فى وسط اليهود ، وقد طلب الكهنة اليهود من الرومان القضاء على بعض الشيع الدينية ، لكنهم لم يستطيعوا ذلك بسبب ضعف سيطرتهم على القدس ، خصوصًا فى زمن (تيطس وهدريا) وقد نقلت العاصمة إلى الخليل ، وبدأ ظهور المسيحيين مع بداية القرن الثانى بفلسطين ، وقد سيطروا على الساحل الجنوبى من سوريا ، وقد زاد نفوذ المسيحيين وعلت وارتفعت راياتهم خصوصًا فى زمن قسطنطين عام ٣٢٤م ، ويذكر أن القديسة (هيلانة) أم قسطنطين قد قامت بترميم المدينة ، وقد ذكر المسعودى أن القديسة هيلانة جاءت القدس طلبًا للخشبة التى صلب عليها السيد المسيح ، وقد قيل إنها عثرت عليها وقد حلتها بالذهب واتخذت يوم وجودها عيداً سنويًا سمى بعيد الصليب ، وقد أقامت كنيسة على قبر السيدة مريم واعتاد المسيحيون الحج إليها بعد ذلك . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٣]

وقد ذكر أن قسطنطين ابنها كان يحب المسيحيين ويعطف عليهم كما قيل إنه فى عصرهم قد أخذ المسيحيون مكانة عالية ، وأنه أقام كثير من التوسعات والإنشاءات على أورشليم من بناء كنائس ورعاية فقراء المسيحيين والمرضى منهم كما يذكر أنه أقام دوراً للضيافة والإقامة . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١] .

كما تم اكتشاف جوانب من كنيسة القيامة التى بناها الإمبراطور جستينان) عام ٢٥٧م الذى بناها بأمر من القديسة هيلانة ، ويذكر أن الخليفة العباسى قد قام بترميمها فى عهد الإخشيديين عام ٩٦٥ وقد أعاد بناءها البطريرك عام ٩٨٠ وقد هدمها الخليفة الفاطمى عام ١٠٠٩م وقد أعيد بناءها عام ١٠٤٨ على يد قسطنطين خوس ، وقد جددت فى عام ١٠٤٤م ، وقد ذكر المسعودى أن المسلمين كانوا يطلقون عليها كنيسة القمامة ، وقد حرفت الكلمة بعد ذلك إلى القيامة ، وقد ذكر الإدريسى أن هذه الكنيسة لا يمكن الدخول إليها إلا عن طريق باب (يافا) ،كما ذكر أن بها عدداً كبيراً من الأيقونات للسيد المسيح والسيدة مريم ويوحنا المعمدان .

ويعتقد بعض المسيحيين أن سيدنا آدم عليه السلام قد ظهر فى هذا المكان والله أعلم بحقيقة هذا الاعتقاد .

وتذكر كتب التاريخ الحديث أن عدد المسيحيين فى القدس لم يتعد ٢٨٠٠٠ فرد حتى عام ١٩٤٤م أى قبل قرار التقسيم ،كما يذكر أنه لم تكن لهم أى شعائر إلا فى كنيسة القيامة على البروتستانت .

[القدس الخالدة ص ١٦١ - ١٦٣ ، القدس بين الدين والتاريخ ص ٢١٠] .

سادساً : القدس فى يد الإسرائيليين :

لقد عاش سيدنا يعقوب فى القدس وخرج منها إلى مصر عندما دعاه ابنه يوسف عليه السلام لمصر ، وكان ذلك فى زمن الهكسوس (١٧٣٠ - ١٥٨٠) ق . م وكان هذا أول نزول لهم ،كما يذكر أنه كان قبل ميلاد سيدنا موسى عليه السلام بفترة تقدر بأكثر من خمسة قرون ، كما ذكر أن هذه الفترة قد جرت فيها تغييرات عديدة إلا أن أصحاب التوراة يرون أنها صادقة أمامهم ليزينوا لأنفسهم ما يريدون من تحقيق أطماعهم فى تحقيق الوطن اليهودى الأكبر فى الشرق الأوسط بما يسمونه « أرض الميعاد » ولكن الهدف من كل ذلك هو استفادة هؤلاء اليهود وغيرهم من الكنوز

والخيرات الطبيعية لهذه الأرض مثل المعادن والمياه والأرض الخصبة إلخ .

كما ذكر أن تحتمس الثالث قام بسبع عشرة حملة على فلسطين من ١٤٧٩ ق . م - ١٤٤٧ ق . م ،كما يذكر أن الحرانيين قد اختلطوا بالمصريين ، كما ذكر أن سيدنا يوسف عليه السلام قد تزوج ببنت رئيس كهنة مصر .

وتذكر كتب التاريخ انتشار ديانة إخناتون فرعون مصر من ١٣٧٥ ق.م - ١٣٥٨ ق . م وهى المعروفة بالوحدانية ،كما يذكر أن هذا العصر كانت به أقوى الروابط بين أهل القدس ، قد خرج ببنى إسرائيل بعد زمن إخناتون، وأطلق عليهم المهاجرون ،كما تذكر بعض كتب التاريخ أن هذه الأرض قد تغيرت عليها حضارات كثيرة لكنها لم تتأثر بكل هذه الحضارات ، وظل تأثرها بالحضارة العربية والكنعانية اليبوسية من أكبر مظاهرها الحضارية والتاريخية فى جميع جوانب الحياة وعادات أهلها ، كما تذكر كتب التاريخ أنه لم تكن لليهود فى القدس حضارة إسرائيلية تؤثر فيها بهذا القدر الذى يدعونه اليوم ، فإنهم كلما أقاموا بها طردوا منها ، وخرجوا منها أذلاء ، وسيذكر التاريخ خروجهم من القدس العربية فى زمن قريب إن شاء الله ، مهما طال الزمن أو قصر فإن رمال القدس تنادى وتهتف بعروبتها وتستنجد وتستنكر وجود هؤلاء عليها . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٧ ، سفر الخروج ص ٢]

سابعًا : المصريون فى القدس :

لقد اهتم المصريون بالقدس وقد زاد اهتمامهم فى عهد الخلفاء والأمراء الذين حكموا مصر قديمًا وحديثًا ، ومن أشهر العصور التى اهتم فيها المصريون بالقدس عصر محمد على الذى أرسل الجيوش بقيادة ابنه إبراهيم باشا للسيطرة على غزة والرملة وحيفا والقدس ، ولكن بريطانيا لم تكن نواياها السوداء فى هذا العصر مثل اليوم بالرغم من تحالفها مع روسيا والنمسا مما دفع إبراهيم باشا أن يرضى بالصلح مع السلطان العثمانى فى عام

١٨٣١م ،كما يذكر أن إبراهيم باشا قد ضم إلى جيشه ثلاثة آلاف ومائتى جندى من القدس ، كما يذكر أن أهل القدس قد أحبوا سياسته ومالوا إليه وساعدوه حتى تم القبض على نقيب الأشراف « عمر أفندى » ،كما يذكر أن إبراهيم باشا قد حكم القدس عشر سنوات ، وقد اهتم بجميع المنشآت المعمارية فى كافة المرافق والخدمات ، ومن أشهر ما قام به إقامة الزاوية الإبراهيمية الموجودة شمال قبر النبى داود وأقام بها قلعة الجوز وقلعة الطور واشتهر حكمه بالعدل بين اليهود والنصارى والمسلمين وألغى ضرائب منها ضريبة الإغفار المفروضة على الزوار . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٤ - ١٥٧] .

كما يذكر أنه أقر الخراج على النصارى مقابل تجنيد المسلمين وألغى الضريبة التى كان يأخذها على حراسة الكنائس وأدخل العديد من الصناعات واهتم بالمواصلات ، كما يذكر أنه فى زمن إبراهيم باشا عرض اليهود الأجانب عليه مبالغ مضاعفة لإيجار الأرض الزراعية أو شراء المنازل بأثمان مغرية جداً لكنه تنبه لما نعانيه اليوم ، وهذا جانب من حياة المصريين فى القدس . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٨]

ثامناً : العثمانيون فى القدس :

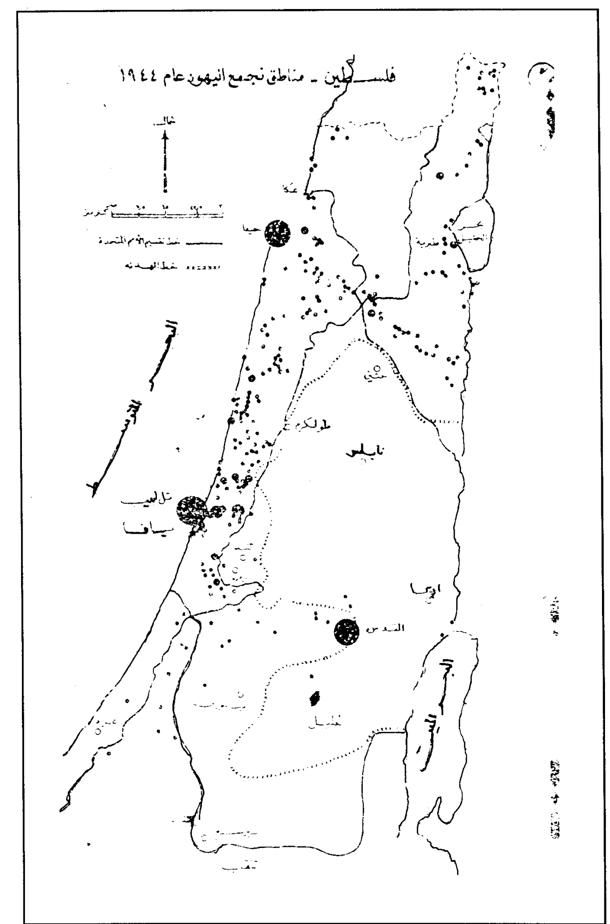
بعد وفاة السلطان العثمانى محمود الثانى تولى بعده السلطان عبد الحميد ١٨٣٩ فعزل إبراهيم باشا من حكم سوريا ١٨٤٠ ، وقامت بعدها حرب القرم بسبب إعلان روسيا الحماية على المسيحيين الأرثوذكس فى القدس ، وقد أقر الفرنسيون حق هذه الحماية وذلك لإقامة الشعائر الدينية فى الكنيسة عند القبر المقدس كما أخذت روسيا تدعى أنها حامية هذه الطائفة من المسيحيين ، وأعلنت الحرب على تركيا عام ١٨٥٤ ، وانتصرت تركيا عليها وانتهى الأمر بعقد معاهدة صلح فى باريس ١٨٥٦ ، وكان ذلك فى عهد السلطان عبد المجيد الذى حكم حتى عام ١٨٦٠ وتولى بعده أخوه عبد العزيز بن محمود الثانى ، فاهتم بإصلاح الطرق التى

تربط بين يافا والقدس ونابلس ، كما يذكر أن فترة حكمه لم تطل بسبب ضعفه العقلى مما جعل نفوذ تركيا يزيد على القدس .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ١٦٢ ، ١٥٩] .

وليس هناك أدل على ضعف اليهود وعدم وجود أى قيمة لهم فى القدس أو السيطرة عليها من القانون الذى صدر عام ١٨٨٢ الذى يحرم هجرة اليهود إلى فلسطين وعدم السماح لهم بشراء الأرض الفلسطينية أو المنازل ، ولكنه سمح لهم بالزيارة فقط لمدة ثلاثة أشهر للعبادة ، وكان ذلك فى زمن السلطان عبد المجيد خان الذى قام بإصلاحات عديدة فى القدس فى زمن ولايته .

كما يذكر أن الإمبراطور الألمانى (غاليوم) قام بزيارة القدس عام ١٨٩٧ واستغل هرتزل وجود غاليوم وقام بعرض إنشاء شركة قانونية لحماية الأراضى الفلسطينية التى يزرعها اليهود تحت الحماية الألمانية ، ولكن هذا المشروع رفض لما ظهر عليه من سوء النية وما يحمل من نوايا خفية وأحلام سوداء ، ولكن هرتزل لم يقف عند هذا الرفض بل أخذ يكرر ويعرض أهدافه ونواياه وأفكاره وذلك بهدف إقامة مستعمرات على أرض القدس ، كما أنه حاول أن يغرى السلطان العثمانى وذلك بعرض القروض الكبيرة والميسرة والبنوك اليهودية لكنها قوبلت بالرفض ، ولكنه لم ييأس وعرض ذلك على رءوف باشا الذى حكم القدس بعد ذلك لكنه رفض أيضًا وكلف الشرطة بالقبض على اليهود وطردهم ولكن كان رجال الشرطة يميلون إلى الرشوة والتستر على هؤلاء اليهود المهاجرين من روسيا إلى القدس ، ويذكر أيضاً أنه بعد مقتل الإسكندر قيصر روسيا أخذ هرتزل فى تحقيق أطماعه ونواياه وقويت شوكته وأقام بعد ذلك جمعية محبى القدس وجمعية محبى صهيون عام ١٩٠٧ . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٨٨] .



خريطة لفلسطين ما قبل عام ١٩٤٤

تاسعاً : الاحتلال البريطانى للقدس :

القلوب هى القلوب والنوايا السوداء والأطماع ما زالت تحيا وتنمو بداخل هرتزل وكل من يحلمون بذلك من تحقيق الوطن الأكبر على أرض القدس ، إنهم يتظاهرون بالمثالية والعدالة والقيم والأخلاق والديمقراطية بإقامة الجمعيات الإنسانية لحقوق الإنسان ، لكنهم يهدفون ويسعون دائماً إلى تدمير القوى العربية والإسلامية منذ بداية القرن السابع الميلادى أى منذ بداية ظهور الإسلام ، ويا ليت أبناء أمتنا العربية والإسلامية وقادتها يعرفون ذلك ويستعدون للرد عليه ، فهذا هو هرتزل يعطى الراية ويسلمها لوايزمان الذى كان يسعى هو الآخر للسيطرة على هذه البلاد العربية الإسلامية واستعباد أهلها ، كان وايزمان روسيا يهودياً وكان يعمل فى مجال الكيمياء، وكان له أصدقاء بريطانيون حاول إقناعهم بهذه الأفكار والأهداف وهى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وهو نفس ما يسعون إليه مما زادهم ترابطاً وجعلهم يسعون لتحقيق أهدافهم خصوصاً فى عام ١٩٠٧ عندما بدأ وايزمان زيارة دول التحالف الغربى وطلب مساعدتهم فى ذلك مما جعلهم يسعون إلى تأسيس جامعة فى فلسطين وقد انضم إليه بعد ذلك سوكولوف وتشيلونوف وبلفور وزير خارجية بريطانيا ومما شجعه على ذلك كسب تأييد البريطانيين الصهاينة عام ١٩١٤ ،كما فكر وايزمان وبلفور وصموئيل وباقى القادة البريطانيين فى كسب تأييد الحلفاء ففكروا فى :

١ – إقامة الانتداب البريطانى على فلسطين .

٢ – تهيئة الجو لدخول ملايين اليهود إلى القدس .

٣ – إنهاء الانتداب البريطانى على القدس بعد ذلك مما أدى إلى دخول قناة السويس ، وقد سهل بلفور دخول الجيش البريطانى إلى فلسطين .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ١٨٩ – ١٩١] .

كما أن بلفور قد وعد بريطانيا بتأييد العرب لهذا الانتداب وذلك مقابل

القضاء على الأتراك ، وقد انضم إليه كثيرون من العرب الذين شجعوا هؤلاء اليهود على تحقيق فكرة الوطن القومى وذلك مقابل بعض المزايا الشخصية لهم وإنى لا أرى تعبيراً أطلقه على هؤلاء إلا أن أطلق عليهم أنهم ألوان من الشياطين ، ومن أمثال هؤلاء الملك الحسين شريف مكة ، والذى حاول المندوب السامى البريطانى السير هنرى بمساعدة مكماهون عرض بعض الأراضى السورية والأردنية والعراقية لتخضع لحكم الملك الحسين مكان ذلك عام ١٩١٦ . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٩٣] .

وكان ذلك مما شجع بلفور أن يعد وأن يفى بوعده لليهود بإقامة وطن قومى لهم على أرض القدس ومما دفعه إلى أن يصدر فى الرابع والعشرين من تشرين أول (أكتوبر) ١٩١٧ قانوناً يعطى لبريطانيا الحق فى احتلال بئر سبع وغزة ويافا والقدس ، وبالفعل وزعت منشورات هذا القانون وبدأ تطبيق السيطرة والأحكام العرفية العسكرية بقيادة كيلاتون الذى قام بتقسيم القدس إلى خمسة ألوية هى :

١ - لواء القدس . ٢ - لواء يافا . ٣ - لواء الخليل .
٤ - لواء غزة . ٥ - لواء بئر سبع .

وفى نهاية عام ١٩٢٠ تم إلغاء الإدارة العسكرية وهذه الألوية على أن تكون وطناً قومياً لليهود ، وبدأ الصراع بين العرب واليهود على القدس ، وكانت بريطانيا دائماً تحاول أن تخدع العرب كما تخدعهم اليوم ، وها هى الأيام يأتى يوم ويذهب آخر ، وتزداد سيطرة اليهود على الأراضى العربية .

وفى عام ١٩٤٨ استخدم اليهود مكبرات الصوت التى تطالب بخروج العرب من القدس . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٢٠٠ ، ٢٠٦] .

وهنا بدأ الصراع العربى اليهودى يأخذ الصورة العلنية والفعلية وذلك بعد قرار الأمم المتحدة فى ٢٩ فبراير ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وها هم يهود روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة بكل تحالفاتهم

يعملون على زيادة السيطرة والنفوذ على الأراضى العربية وذلك لتحقيق أطماعهم ونواياهم ، فهم الذين يخططون لإضعاف العروبة والقضاء عليها ، وهم الذين يصدرون القرارات بحق العروبة فى القدس ، وهم يهدفون إلى تدميرها ، وأن يجعلوا من كل مدينة عربية قدسًا مدمرة مثلما فعلوا فى بغداد ، ويا ليت العرب يستعيدون رشدهم ويعرفون أنه لا نجاة لهم من هذا الجراد إلا وحدتهم فهى قوتهم ، وهى اقتصادهم بعد أن وهبهم الله الترابط والمحبة للدين الإسلامى .

فها هى مشكلة القدس تزداد يوماً بعد يوم تعقيداً ولا يجنى العرب منها إلا اليأس والإحباط الذى يتزايد يومًا بعد يوم ، وهذا لم يكن سببه إلا سلبية العرب ، فهم يستنجدون من اليهود باليهود ، مما أدى إلى أن قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ يحظى بتأييد ٣٣ دولة ، ومعارضة ١٣ دولة وامتناع عشر دول ، هم لديهم كل الأدوات والألاعيب لإقناع العالم بأهدافهم ، ونحن لا نملك إلا صمتًا ، وتبادل الاتهامات بين بعضنا وبعض ، فكيف استطاع هؤلاء تضليل العالم والسيطرة على الرأى العام العالمى ؟ كيف استطاع هؤلاء إنكار حق العرب فى القدس ؟ وكيف أصبحت الدولة الإسرائيلية واقعًا مشروعًا مباحًا ؟ وكيف تتوسع وتزداد يومًا بعد يوم لتغتال عروبة القدس ؟

ما هذا إلا لأنها تجد كل الأبواب مفتوحة أمامها ، فهم يفعلون كل ما يريدون بإقامة المذابح الجماعية ، وهدم المنازل الفلسطينية واعتقال الشباب لتخويف الفلسطينيين لبيع منازلهم وأراضيهم فى دير ياسين والناصرة وبيت الخولى والزيتون وكل مكان عربى وصلت إليه أقدامهم ، هؤلاء هم اليهود وهؤلاء هم العرب .

ففى الخامس والعشرين من مارس ١٩٤٨ أصدر دافيد بن جوريون أمرًا بإعلان التعبئة من أجل احتلال القدس واعتبارها العاصمة الأبدية لليهود

وإشغال كل مكان لم يكن فيه عربى ، وطرد العرب من كل مكان عاش عليه آباؤهم وأجدادهم ، فهم إن طردوا العرب وهدموا المنازل وغيروا ما على الأرض فلن يستطيعوا أن يغيروا ملامح هذا التراب العربى .

ففى السادس عشر من إبريل ١٩٤٨ صدر بين اليهود منشور هذا نصه :

١ - استعداد كل إسرائيلى لحمل السلاح .

٢ - استغلال جميع الوسائل العسكرية للتعذيب والتخويف .

٣ - التوسع فى الهجمات ضد العرب .

ولكن كان هناك الشرفاء والأمناء من العرب يفعلون كل ما بوسعهم من أجل القضاء على هؤلاء اليهود أصحاب النوايا السوداء ولكن لم يفعلوا شيئًا وحدهم خصوصًا بعد أن تضخمت المشكلة ، وأن هؤلاء اليهود يسعون دائمًا لتفتيت الوحدة العربية وزرع المشاكل بين العرب والخلافات حتى تذوب قوتهم .

ومن الأسباب التى أدت إلى ضعف القوى العربية :

١ - طمع الملك عبد الله فى فلسطين بصفة عامة والقدس بصفة خاصة .

٢ - رغبة العراق فى الحصول على منفذ على البحر .

٣ - تلهف سوريا على ضم الخليل والوصول إلى البحر .

٤ - رغبة الجالية اللبنانية فى ضم الخليل الأوسط إليها .

٥ - طمع الملك فاروق فى قيادة وزعامة الدول العربية وسط كل هذه الخلافات .

٦ - أمل كل الدول العربية فى تحقيق نصر حاسم على اليهود دون وضع أى خطوط واستعدادات لهذا النصر .

٧ - فقد العرب قوتهم العسكرية ووحدتهم العربية خلال الجولات

الأولى والثانية والثالثة والرابعة من الصراع العربى الإسرائيلى .

[الحرب فى أرض السلام ص ٥٣ - ٥٤]

مما جعل الأطفال العرب يولدون على هذا الكابوس الذى يعرفونه قبل ميلادهم ، فكلما كان يشتد الجيش العربى فى حملته لطرد هؤلاء اليهود من القدس ،كانت الأمم المتحدة تفرض الهدنة وكان كلما ضعفت القوة اليهودية فى هذا الصراع العربى الإسرائيلى حاولت الأمم المتحدة أن تفرض الهدنة الإجبارية على العرب حتى تستطيع تمويل اليهود لتحقيق أحلامهم السوداء على هذه الأرض العربية ، فدومًا كانت كل ما تصدره من قرارات هدفه هو مساندة هؤلاء اليهود ، فالقرارات التى كانت تصدرها لمساندة اليهود كانت تطبقها على العرب بكل ما فيها ، أما القرارات التى كانت تصدرها للاعتراف بالحق العربى فلا يطبق منها شىء بل تزداد الأمور غيومًا ويأسًا يومًا بعد يوم ، ولكن سيأتى يوم ويستعيد العرب كل ما لهم على هذه الأرض العربية ، فلن ينصر الله هؤلاء اليهود على العرب ، ولكن النصر للعرب إذا عادوا إلى ما كانوا عليه وللعرب أن يختاروا بين حضاراتهم ومجدهم وتاريخ الآباء والأجداد المشرق والمغرب وما هم عليه الآن .

* * *

القدس والحضارة الإسلامية

أولًا القدس فى عهد رسول الله ﷺ :

لقد روى صحابة رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث الشريفة عن الاعتزاز بالقدس وأهلها ، كما أن رسول الله ﷺ قد اهتم بالقدس فكانت على أرضها غزوة تبوك ، وغزوة مؤتة التى أوصى الرسول ﷺ ، فيها إذا أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبى طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحة ، وفى القدس انتصر خالد بن الوليد على الروم وقد جهز الرسول ﷺ جيشًا بقيادة أسامة بن زيد قبل وفاته وتابع الجيش أبو بكر الصديق ، الذى أمر بأن يواصل مسيرته كما وضع له دستوراً عسكرياً بعدم التمثيل بالأسرى وألا يقتلوا أطفالاً أو نساءً ، أو شيوخًا ، وألا يقطعوا نخلًا أو زرعًا أو شجرًا أو ثمرًا ، ولا يذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا ، وقد عرف المسلمون قيمة القدس ونبوءة رسول الله ﷺ بفتحها . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٩٦ - ٩٧] .

ثانيًا القدس فى عهد سيدنا أبى بكر الصديق :

بعد إخضاع المرتدين فى عهد سيدنا أبى بكر الصديق عاد لاستكمال مخطط رسول الله ﷺ بفتح الشام ؛ فأخذ بإرسال الرسل إلى ملوك وأمراء الشام واليمن للدخول تحت راية الإسلام ، وكانت أول حملة فى عهد سيدنا أبى بكر الصديق بقيادة يزيد بن أبى سفيان وعددها ألف فارس وهزمت فيها الروم ، وقد انضم شرحبيل إلى جيش المسلمين ، وتم بعدها فتح الشام على يد خالد بن الوليد وأبى عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص الذى فتح غزة ، وفتح بيت جبرين ويافا ورفح واللد ثم فتحت إلقدس .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ٩٧ ، ٩٨] .

ثالثًا القدس فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب :

السلام عليك يا عمر ، يا من عطرت التاريخ بأعمالك الخالدة فرفرفت راية الإسلام فى كل مكان ، وإن التاريخ لن ينسى أعمالك الخالدة للقدس ، فبعد حصار طويل للقدس بقيادة أبى عبيدة بن الجراح فى عهد سيدنا عمر وكان هذا الحصار من جهة دمشق الساحلية ، كما كان فى برد الشتاء القاسى واستمر هذا الحصار أربعة أشهر اضطر فيها البيزنطيون إلى ترك المدينة وتسليمها ، وقد اشترط بطريرك القدس (صفرنوس) تسليم المدينة لسيدنا عمر بن الخطاب حفاظًا على أمان سكانها ، فأرسل أبو عبيدة بن الجراح إلى سيدنا عمر بن الخطاب ، فأشار سيدنا عمر على سيدنا عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب الذهاب إلى الشام ، فأشاروا عليه بالخروج فى موكب كبير ، كعادة الأمراء ، ولكنه خرج هو وخادمه فقط ولم يكن معهم إلا دابة واحدة كان يركبها سيدنا عمر قدر قراءة ربع من القرآن الكريم ويركبها الخادم نفس القدر ، وكانوا يتركونها تستريح بنفس القدر .

هذا هو سيدنا عمر بن الخطاب يضع للعالم القيم والمعايير للرفق بالحيوان الذى ينادون به اليوم ، وعندما وصلوا إلى أبواب مدينة القدس كان دور الخادم فى ركوب الدابة ، فعرض على سيدنا عمر أن يركب هو حتى يدخل سيدنا عمر القدس وعلى أهلها فى هيبة ، فرفض سيدنا عمر .

وتذكر كتب التاريخ الإسلامى أن سيدنا عمر بن الخطاب وصل القدس وفتحها فى العام الخامس عشر أو السادس عشر الهجرى ، وقد استقبله البطريرك بالترحاب وطلب منه أن يقبل الصلح معه وأن يقبل الجزية منهم ، وهؤلاء أعداء سيدنا عمر الذين يعرضون الصلح ويشترطون على أنفسهم دفع الجزية للمسلمين ، وها هم أعدائنا اليوم يستعبدون المسلمون فى كل مكان ويذبحونهم ويفعلون بهم ما يحلو لهم .

ولكن سيدنا عمر لم تغره الانتصارات ولم تسول له نفسه أن يفعل شيئًا يغضب الله ورسوله ، بل خر ساجداً لله شكراً على نعمه بأن فتح الله القدس وارتفعت راية الإسلام ، وقد أعطى سيدنا عمر أهل القدس الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم وهو ما يذكره التاريخ بالعهدة العمرية وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين لأهل إيليا من الأمان وأعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ومقيمها وبريئها وسائر ملتها ، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا تنقص ولا يكرهون على دين ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن إيليا معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن العهد على أن يخرجوا الروم واللصوص . وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا ما عليهم من الجزية ، وقد كتب هذا العهد فى العام الخامس عشر الهجرى ،كما ذكر خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان أن هذا العهد كتب فى العام الخامس عشر وقيل فى العام السادس عشر ، كما يذكر عن سيدنا عمر أنه أقام إصلاحات عديدة فى القدس وأنه أسس بها مسجداً للمسلمين ، وهو المعروف بمسجد عمر كما كشف الصخرة المقدسة بعد أن شوهها المسيحيون وطمسوا معالمها .

كما يذكر أن سيدنا عمر رفض الصلاة فى كنيسة القيامة ، وصلى أمامها حتى لا يتخذها المسلمون بعده مسجداً ، كما أن سيدنا عمر بن الخطاب قسم فلسطين إلى قسمين ، وولى الأول علقمة بن حكيم ، والآخر علقمة بن مجزر وجعل أبا عبيدة أميراً على كل الشام ، كما يذكر عن

سيدنا عمر أنه نصب المنبر وأظهر المحراب المطهر وعلقت القناديل وتلى التنزيل ، وحق الحق ، وبطل الباطل ، وصفت السجوات وصفت العبادات وأقيمت الصلوات ، ورتب البريد ، وعين الحسبة للإشراف على الموازين والمكابيين ، ومنع الغش ومهد الطرق ، واشترط على اليهود ألا يدخلوا لما عرف عنهم من الخيانة . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠١ ، ١٠٢] .

رابعًا : القدس فى عهد الأمويين

لقد بايع أهل الشام معاوية فى أوائل عام ٤١ هـ فى بيت المقدس ، كما يذكر بعض المؤرخين أن بيعة معاوية كانت فى عام ٣٨ هـ ، وقد اتخذ دمشق عاصمة لولايته لأنها كانت معرضة لهجوم الأعداء ، وتذكر كتب التاريخ أن معاوية اهتم بالقدس ، وأن عبد الملك بن مروان قام ببناء قبة الصخرة عام ٦٥ – ٨٦ هـ وأنه جدد المسجد الأقصى عام ٧٢ هـ ، وحدد قبة الصخرة كما أنه قد ولى العالم الكبير (رجاء بن حيوة) إدارة المسجد ، وقد تبقى مال كثير بعد بناء المسجدين الكبيرين بها يقدر بألف دينار ، كما يذكر أنه قام بتحلية قبة الصخرة بالذهب وانتهى من كل ذلك عام ٧٣ هـ .

كما يذكر أن الوليد بن عبد الملك جددها بعد ذلك وأنفق هذا الذهب عليها ،كما يذكر أن سليمان بن عبد الملك اتخذ القدس عاصمة له وأقام بها الدواوين وبيت المال والعديد من الإصلاحات [القدس بين الدين والتاريخ ص١٠٥] .

خامساً : القدس والحضارة العباسية

لقد اهتم العباسيون بالقدس واعتنوا برعاية مساجدها وترميمها ،كما يذكر أن الخليفة العباسى أبا جعفر المنصور قد زارها واهتم بها عام ١٥٣ هـ واهتم بأهل القدس وبنى بهو المسجد وقام بترتيبات عديدة بالمسجد الأقصى ، وتصدق على فقراء القدس وأهل بادية الشام ،كما يذكر أن هارون قد زاد فى اهتمامه واعتنائه بالقدس عام ١٧٠ – ١٩٣ هـ كما يذكر أن الخليفة

المأمون رمم قبة الصخرة واهتم بأهل القدس وقد توالت بعد ذلك الدويلات عليها مثل الدولة السامانية والدولة الغزنوية والدولة الحمدانية والدولة الطاهرية والدولة الإخشيدية والدولة الفاطمية وقد اهتمت كل هذه الدويلات بالقدس ، وأقاموا بها العديد من الإصلاحات والخدمات ، وأضافوا إلى المرافق ، ومهدوا الطرق خدمة لأهلها واعتزازاً بها لاعتزاز رسول الله ﷺ .

* * *

وقالت حطين : مرحباً يا صلاح الدين

بعد دخول الصليبيين القدس ، وكان عددهم ٦٣ ألفًا ، وبعد أن استولوا عليها لتفريق المسلمين وضعف وحدتهم ، وإفناء قوتهم عاشوا على هذا الأمل بعد هزيمتهم فى معركة اليرموك التى جاءوا إليها من شرق أوربا متخذين الصليب شعاراً لهم ، فعندما دخلوها ذبحوا أعداداً كبيرة من الرجال والأطفال والنساء حتى إن دماء المسلمين كانت تجرى فى شوارع القدس مثل الأنهار .. هذا ما فعله الصليبيون عند دخولهم القدس ، لكن صلاح الدين كان رحيمًا بهم حين استعادها عام ١٢١١م وقد استقبله وقتها ٣٠٠ حاخام من بريطانيا وفرنسا . [فلسطين إليكم الحقيقة ص ٧٤] .

فبعد أن استغل الصليبيون انقسام المسلمين إلى طائفتين واشتد الخلاف بين الفاطميين والسلاجقة ، حاولوا اغتصابها فى السابع من حزيران عام ١٠٩٩م ، فبعد كل هذه الصراعات والتخريب الذى حدث فى القدس اشتاقت القدس إلى الإسلام فاستعد صلاح الدين وخرج بجيش فى الثانى والعشرين من ربيع الثانى عام ٥٨٣هـ ، أى بعد دخول الصليبيين بـ ٩٠ عامًا واستطاع استعادة القدس وعقد معاهدة صلح مع الصليبيين بقيادة (بودوين) عام ١١٧٩م عند تل القاضى فى سهل مرج عيون ، وبعد أن مات القائد الصليبى وتولى بعده ريجنالد وكان معروفًا عنه الكراهية للمسلمين ، ونقض العهود والهدنة معهم ، بل حاول الاستيلاء على الحرمين الشريفين ، ولكنه لم يستطع تحقيق أحلامه ومطامعه بسبب قطع شقيق صلاح الدين عليه الطريق والوصول إليها ، وهنا عرف صلاح الدين بما يدور ، وعرف أنه لابد من مواجهة الصليبيين ، ولابد من الاستعداد لمواجهتهم عند حطين بالقرب من بحيرة طبرية التى وقعت عندها أكبر معارك التاريخ التى وقعت عام ١١٨٧م وقد هزمهم صلاح الدين وشرد جيشهم وقتل منهم ٣٠ ألفًا وأسر قادتهم ، وفتح صلاح الدين العديد من

المدن الإسلامية ودخل القدس يوم ١٢ تشرين الأول من نفس العام الموافق ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ ، ويذكر أن هذا اليوم كان يوم جمعة ، كما يذكر أنه من كان يرى الأسرى لا يقول أنه هناك قتيلاً واحداً ، وإن من يرى القتلى يقول إنه ليس هناك أسير ، كما يذكر أن صلاح الدين بشر أهل القدس بالأمان والحرية ، وإعلاء راية الإسلام ، واتجه إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة . (القدس بين الدين والتاريخ ص ١٣١] .

وكان دائماً يذكر جنده بالله وأرسل للصليبيين يقول لهم : إننى مثلكم أقدس هذه المدينة وأعرف أنها بيت الله ، وأنا لم آت إلى هنا كى أقلل من قداستها أو أسفك الدماء ، فإذا سلمتموها إلى فإننى سوف أخصص لكم قسماً من خزائنى وأمنحكم من الأرض ما تستطيعون أن تقيموا عليها من الأعمال ، فرفض الصليبيون ذلك ، فقال لهم : لأفعلن بكم كما فعلتم بأهل القدس ،كما أن التاريخ لم يذكر أن صلاح الدين لم يعتد على كنيسة القيامة ، بل رمم معالمها ورفض قتل أى فرد من الصليبيين إلا (أرناط) ؛ لأنه غدر ببعض الفرسان المسلمين وقتلهم فى المسجد الأقصى وهكذا انتصر صلاح الدين فى موقعة حطين ، وصلى بها صلاة الجمعة الأولى يوم ٤ شعبان عام ٥٨٣هـ الموافق ١٩ تشرين الأول عام ١١٨٧م ثم مارس المسلمون الشعائر الدينية وأقاموا الصلوات على هذه الأرض المقدسة ، وعاد الحق إلى أصحابه على يد صلاح الدين بعد أن علم الصليبيين درساً عصيباً وطردهم .. كما يذكر أن صلاح الدين خطب الجمعة وبدأها بقراءة الفاتحة وسورة الأنعام وسورة الكهف وسورة النمل [بدايات هذه السور] ، ثم صلى على الرسول ﷺ وذكر المقاتلين المسلمين بصحابة رسول الله ﷺ فى اليرموك والقادسية . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٣٣] .

كما أن صلاح الدين عامل الصليبيين بالرحمة والرفق والتسامح رغم ما فعلوه بأهل القدس ، وظل صلاح الدين يحب القدس ويعتز بفتحها وبذل كل ما يستطيع من خدمات وإصلاحات حتى شهد التاريخ له وافتخر به

واعتز به وما زال التاريخ يشهد بذلك ويؤكد للعالم أن الأمة العربية والإسلامية لا تتهاون فى حق لها مهما طال عليها الزمن . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٣٨ ، ١٣٩] .

كما يشهد التاريخ بأن صلاح الدين لم ييأس يوما رغم تهديدات الصليبيين عند دخوله القدس بأنهم سيهدمون المعبد والقصر المملوكى ، وحرق الأمتعة والنفائس والأموال الموجودة فى خزائن المدينة ، وقالوا سنهدم الصخرة المقدسة وجامع عمر بن الخطاب ، وقالوا إننا سنقتل الأسرى فى سجونهم .. ولكن هو صلاح الدين مهما قالوا ومهما فعلوا .. هو البطل الشجاع الذى لا يسعى إلى منصب أو إمارة ، بل كل هدفه إعلاء راية الإسلام ، واستعادة الأراضى والمقدسات العربية والإسلامية ، وإن مات صلاح الدين بجسده فستبقى روحه تحدثنا ونحدثها ونسألها لنتعلم منها الشجاعة والبطولة والحرص على الأمة وأبنائها وكل ما نستطيع أن نتعلمه من صلاح الدين فى القدس وخارجها ، فرحم الله صلاح الدين بقدر ما فعله لأمته ورحم الله صلاح الدين الذى أنجب للأمة أبناء أعطوا لأمتهم كما أعطى . [هدية منبر الإسلام ص ٩ ربيع الأول ١٤١٧هـ] .

فإننا لن ننسى فضل ما فعله أبناؤه وإخوانه فى فلسطين ، فالتاريخ يذكر بكل فخر ما فعله ابنه الملقب بالملك الأفضل والمعروف بأبى الحسن نور الدين كما أننا لا ننسى ما فعله ابنه عثمان الملقب بأبى الفتح عماد الدين وابنه غازى الملقب بالملك الظاهر وأخيه العادل .

فقد اهتموا بالمدارس ، وأقام الملك الأفضل بن صلاح الدين المدرسة الأفضلية واهتم بالمسجد العمرى واهتم بكل الخدمات لأهلها ، ومهد الطرق ، وقام برعاية المسجد الأقصى وأقام المستشفيات وتميز عهده بالحب والولاء والعطاء والحرص على الأمة ودينها وأرضها ، أما الملك عيس بن أخيه الملك العادل فقد أحب المدينة وعمرّها وتولى بعده أخوه الكامل فأهمل

المدينة وضعفت أمام الصليبيين فاستولوا عليها فحزن المسلمون والمؤذنون وذهبوا إلى خيمته وأذنوا على بابها احتجاجًا على ما فعله الصليبيون ، ويذكر التاريخ أن سبب هذا الضعف اختلاف أحفاد صلاح الدين فى الولاية ، وما جنى أحد ثمرة هذا الاختلاف إلا أعداء الأمة فما زالوا يجنون ثماره إلى اليوم بعد أن وصلت جيوش الفرنجة إلى شواطئ فلسطين ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م وساعدهم فى ذلك الحملة الصليبية بقيادة لويس التاسع الذى طلب من الملك الصالح ابن الملك الكامل تسليم القدس ، فرفض وقاتله وتوفى أثناء القتال وتولى بعده ابنه توران شاه الذى قتل على يد المماليك الذين استولوا على المدينة عام ٦٤٨هـ - ١٢٥٠م وبهذا تم القضاء على الدولة الأيوبية فى مصر والشام ودمر أعداء الأمة كل ما أقيم فيها من حضارات وخدمات ، فهم دومًا لا يبنون ولكنهم يهدمون . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٤٣ ، ١٤٤] .

المماليك فى القدس

بعد القضاء على الدولة الأيوبية ودخول المماليك القدس وانتصارهم على التتار فى موقعة عين جالوت عام ٦٥٨هـ الموافق ١٢٦٠م بقيادة سيف الدين قطز ، وتولى بعده الظاهر بيبرس وألغى الضرائب وعمر المدينة وأقام القبر المنسوب لسيدنا موسى عليه السلام ، وأقام بعض الإنشاءات لتثبيت أقدامه فى المدينة ، ثم تولى بعده المنصور قلاوون عام ٦٧٩هـ - ١٢٨٠م وأقام بها بعض المساجد والمدارس والقلاع ورمم قبة الصخرة والمسجد الأقصى ، ثم تولى أبناؤه من بعده ، لكن التاريخ لم يشهد لهم بشىء فى القدس ، إلا الكسل والضعف والتخلف .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ١٤٨] .

* * *

أهم معالم القدس

أولاً : المساجد :

١ – مسجد قبة الصخرة : يقع هذا المسجد على القبة المرتفعة وشكلها مستدير ويبلغ طولها من جهة الشمال إلى الجنوب ١٧م ومن الشرق إلى الغرب ١٣,٥م وترتفع عن سطح الأرض مترين ويخيل للناظر إليها أنها معلقة بين السماء والأرض ، ويسبح عندها اليهود اعتقاداً منهم بأن سيدنا يعقوب نام على هذه الصخرة ، ولكن كتب التاريخ تذكر أنه نام فى (بيت إيل) بالقرب من نابلس ، كما أنهم يرددون بعض الأدعية توسلًا للاحتفاظ بها إلى الأبد ، وتذكر كتب التاريخ أن وسط هذه الصخرة فجوة وعمود خشبى ، كما أن سيدنا عمر بن الخطاب قد اعتنى بها وصلى عليها .

كما أن عبد الملك بن مروان قد أقام عليها خزانة الدولة ، وتعرف هذه القبة بقبة السلسلة ويذكر السيوطى أن هذه القبة تزين بالعطور والبخور ، وكان أيام عبد الملك بن مروان تزين بالياسمين ، ويقال إنه كان يتدلى منها قرن كبش سيدنا إسماعيل ، ويتدلى تاج كسرى ، ودرة فريدة ، وقد نقلت هذه المحتويات إلى الكعبة فى عهد الخلافة العباسية ، كما أن عبد الملك ابن مروان قد أعاد بناءه بـ ٦ آلاف كتلة خشبية و ٦٠٠ عمود من الرخام و٧ محاريب و ٨٦٥ سلسلة لتعليق الشمعدان ، وكان بالقرب من مسجد قبة الصخرة ١٥ قبة صغيرة عليها بعض النقوش تسجل أسماء من أقاموها ، كما ذكر مايتولويس أن مسجد قبة الصخرة من أجمل المبانى الموجودة على الأرض ومن أجمل ما ذكر التاريخ . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠٥ ، ١١٣] .

وتقع شمال مسجد قبة الصخرة مصلى جبريل وبعض المعالم الأثرية ، كما يذكر أن هذه الصخرة قد تأثرت بالزلازل ، وأن كل ملوك العرب قد

اهتموا بها ورمموها وأضافوا إليها ، وكان لها أربعة أبواب :

١ - الباب القبلى .   ٢ - باب إسرافيل .

٣ - باب البراق .   ٤ - باب النساء .

وقد صنعت هذه الأبواب من خشب الصنوبر وطليت بالنحاس الأصفر وكان بها مكتبة ضخمة وقد اهتم بها هارون الرشيد والأمراء الفاطميون ، والناصر صلاح الدين وأحفاده والناصر قلاوون وغيرهم . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠٥ ، ١١٣ ، ٢٠٦] .

٢ - المسجد الأقصى : شرع الوليد بن عبد الملك فى تجديد المسجد الأقصى بالركن الشرقى من المدينة ، وقد اهتم به وبذل كل جهده من أجل أن يكون من أجمل مساجد الشام ، وقد ذكر الإدريسى أن طوله ٢٠ باعًا وعرضه ١٨٠ باعًا وبه ٢٦ بابًا ، وكان له بوابة كبيرة محلاة بالذهب ، وعدد كبير من الأعمدة ، فكان يعد من أجمل العمارة الإسلامية ، ولكن الصليبيين أساءوا إليه عند دخولهم القدس .

وقد ذكر عن المسجد الأقصى أن أبا العباس القرطبى قال : (يجوز أن تكون الملائكة قد بنت المسجد الأقصى بعد بناء البيت المعمور) .

وقد ذكر أبو ذر ، قلت : أى المساجد وضع فى الأرض ؟ قال رسول الله ﷺ : « المسجد الحرام » قلت : ثم أى ؟ قال : « المسجد الأقصى » قلت : كم بينهما ، قال : « أربعون سنة » . [القدس الخالدة ص ١٧٩ ، ١٨٧] .

كما ذكر صاحب الأنس الجليل تعليقًا على ذلك أن من بنى هذا المسجد هو آدم عليه السلام وسام بن نوح ويعقوب بن إسحق ، وقال إن بناء داود وسليمان كان على أساس سليم فى البقعة المباركة ، وكانت معروفة عند اليبوسيين والكنعانيين قبل أن يدخلها سيدنا إبراهيم ، دخلها عندما سمع عن عبادة الله تاركًا عبادة القمر . [سفر التكوين ص ١٨ ، ١٩] .

كما يذكر أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم قد اتجه فى

صلاتـه إلى المسـجد الأقصى ١٦ شهراً . [القدس الخالدة ص ١٧٩] .

٣ – كـمـا يوجـد بهـا العـديد من الآثار الإسـلامـيـة الموجـودة حـول الأقصى والبعيدة عنه ، وقد هدم الإسرائيليون العديد منها ، ويوجد بالقرب منها قبة المعراج وقبة يوسف ، وقبة موسى ، وقبة سليمان ، ومحراب داود ، وبها مقابر العديد من الصحابة الذين توفوا بها ..

[القدس بين الدين والتاريخ ص ٢١٩ ، ٢٢٠] .

ومن أشـهـر مسـاجدها مسـجد الطور الذى شيده السلطان سليم الأول على جبل الزيتون عام ١٥١٧م . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٨٦] .

٤ – قبة السلسلة : ومن أشهر معالمها قبة السلسلة وهى مرفوعة على أعمدة وليس لها حوائط فيما عدا القبلة ، ويوجد بها حائط بين عمودين على شكل محراب وسميت بذلك لوجود سلسلة بها كانت تستخدم فى الفصل بين الدعاوى أيام الإسرائيليين ، وقيل إن سبب ذلك أن سيدنا داود عليه السـلام تلقى قطعة من الحديد من سيدنا جبرائيل على هيئة صولجان (وليس سلسلة) ، وقيل إنه كان يربطها فى قضائه وكان يتدلى منها ناقوس فإذا دخل المتقاضون كان عليهم لمس هذا الناقوس فيدق على من يقع عليه العقـاب ، وقـد ذكـر ياقـوت الحمـوى أن هذه السلسلة كانت حليف كل صادق ، وكان يبعد عنها كل كاذب ، وقد ذكر ابن عبد ربه أنها مرفوعة فوق عشرين عموداً من الرخام ، وستة أعمدة تحمل القبلة ، وقيل إن سيدنا داود هو الذى علق بها السلسلة حتى لا يستطيع أى كاذب أن يمسها ، وقد ذكـر الإدريسى أنهـا تسـمى بقـدس الأقداس ، كـمـا ذكـر أن صـلاح الدين اهتم بها ورعاها . [القدس الخالدة ص ٢٠٦ – ٢٠٨] .

* * *

الكنـــــائس

كنيسة القيامة : تعد كنيسة القيامة من أكبر الكنائس بالقدس وقد أقامتها القديسة هيلانة عام ٣٢٨م ، وهى أم الإمبراطور قسطنطين ، وقيل إنها أقامتها بهذا المكان لأن السيد المسيح دفن بها ويحج إليها المسيحيون من كل مكان كما أنها أقامت كنيسة فى بيت لحم ، وقد قام الفرس سنة ٦١٢م بهدم كنيسة القيامة واستولوا على خشبة الصليب .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٥] .

كنيسة طوزيتا : أقامتها القديسة هيلانة فى نفس العام الذى بنيت فيه كنيسة القيامة ، وقيل إنها أقيمت على مكان مصعد السيد المسيح ، كما أنها أقامت الكنيسة الجسمانية التى بها قبر السيدة مريم العذراء أم السيد المسيح . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٥] .

كنيسة إيليون : أقام هذه الكنيسة قسطنطين على جبل الزيتون ، ويعتقد أن هذا المكان هو الكهف الذى أماط فيه السيد المسيح اللثام لحواريه عن الكثير من المعجزات ، وأن هذا المكان حدثت به معجزات عديدة ، وتم اكتشافها عام ١٩١٠م وقد أقيمت عليها كنيسة القلب المقدس وهى بالقرب من كنيسة الصعود . [القدس الخالدة ص ١٦٣] .

كنيسة سان مارى نوفا : أقيمت هذه الكنيسة عام ٥٦٠م وقد شيدها جستينان وكانت تقع بالقرب من المسجد الأقصى ، ويذكر أنها أقيمت على أنقاض كنيسة بناها كسرى الثانى عام ٦١٤م .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ١١٤] .

حائط المبكى أو البراق : يعرف هذا الحائط عند اليهود بأنه الباقى من هيكل سليمان عليه السلام ، وقد أثيرت هذه القضية دوليًا عام ١٩٣٠م وكان الأعضاء المحكمين فيها من المسيحيين وأصدروا قرارهم :

« إن للمسلمين وحدهم تعود ملكية هذا الحائط لأنه جزء لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى أملاك الوقف للمسلمين المقيمين بالقدس » وهذا أكبر دليل منهم واعتراف على أن القدس عربية ، فكيف يكون الحائط عربى وباقى الأرض غير عربية كما يقولون؟ فليقرءوا التارخ فهو خير شاهد .

[القدس الخالدة ص ١٨٩ ، ١٩٠] .

معبد سليمان (هيكل سليمان) : جاء فى سفر الملوك الأول ص ٦ أن سيدنا سليمان أقام المعبد بعد خروج بنى إسرائيل من أرض مصر ، كما أنه بناه فى العام الرابع من حكمه وذلك بهدف إقامة بيت للرب كما جاء فى فى سفر الملوك ص ٦ : أن هذا البيت كان طوله ٦٠ ذراعًا وعرضه ٢٠ ذراعًا كما أنه أقام رواقًا أمام الهيكل ومحرابًا .

وقيل إنه لم يستخدم فى بنائه آلة حديدية ، وأنه كان مسقوفًا بخشب الأرز ، وجعل المحراب فى وسط البيت وأقام المذبح وغشاه بالذهب وأقام جناحًا للقرابين ، وقيل إنه بناه فى ١٣ عامًا كما جاء فى نفس هذا السفر ، وقيل إن هذا المعبد به ٤٥ غرفة وبه قدس الأقداس وتابوت العهد ، وقد أقيم هذا للإله يهوه . وقد تعرض هذا المعبد للهدم عدة مرات لكن هيرودوس جدده عام ٢٠ ق . م ، كما يذكر أن سيدنا عمر بن الخطاب عندما دخل القدس لم يكن بها أى أثر لهذا المعبد ، وكان له عدة أبواب أهمها :

- باب الدمن .
- باب العين .
- باب المياه .
- باب الحصان .
- باب الغنم .
- باب السم.
- باب الركن .
- باب الوادى .

[القدس الخالدة ص ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦] .

* * *

الأديـــرة :

١ - دير الأنبا إبراهيم : وهو يقع فى ساحة كنيسة القيامة ، وقد أشرفت عليه القديسة هيلانة عام ٣٣٥م وقد هدمه الفرس عند احتلالهم المدينة عام ٦١٤م ، وقد أعاد بناءه الروس وقد سموه بدير المسكبوتة ، وكان يقع بالقرب من حارة النصارى ، وهو الآن لا توجد له أى آثار ، وقد أقيمت عليه العديد من الأبنية .

٢ - دير ستنا مريم : يقع فى وادى قدرون ، وقد شيده الإمبراطور البيزنطى ماركونيس عام ٤٥٠ - ٤٥٧هـ .

٣ - دير مارسابا : أقامه القديس سابا سنة ٤٨٤م وقد أضاف إليه الإمبراطور جستينان العديد من الملحقات عام ٥٢٧م .

٤ - دير إيلياس : وقد شيده هرقل عام ٦١٠م على طريق بيت لحم ، ولقد اعتدى عليه الفرس عام ٦١٤م عند دخولهم المدينة والاستيلاء عليها .

٥ - دير الجليل : ويوجد به كنيسة قديمة يسميها الروم الأرثوذكس دير غاليليا ويسمى دير المقادسة ، وهو فوق جبل الطور .

٦ - دير القطمون : وهو يقع غرب مدينة القدس فى حى القطمون .

* * *

سور المدينة : المعروف أن سور مدينة القدس الذى بناه اليبوسيون حول المدينة كان على شكل مستطيل يقع وسط بركة تنتهى عند نهر جيحون ،كما يذكر أن سيدنا داود عليه السلام قد أضاف إليه واعتنى به ، وهذا السور به أماكن ظاهرة حتى اليوم ، وكان به ٦٠ برجًا قبل أن يدخل المدينة سيدنا داود ، وقد جدد عام ٤٤٠ ق . م ثم هدم وجدده بطليموس عام ٣٠٠ ق.م ثم هدم وجدده أنطيوخوس عام ١٦٨ ق. م ، وقد أقامه المكابيون ، وقد هدم وأقامه هيرودوس وجعل له أبوابًا عديدة وجعل عليه عدة أبراج ، وقد أعاد بناءه تيطس عام ٧١م وقد جدده سليمان

القانونى عام ١٥٣٦ - ١٥٤٠ . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٢٩]

برج الســـاعة : أقيم هذا البرج فى عهد العثمانيين بعد ٣٣ عاماً من تولى السلطان عبد الحميد ، وقد أقامه متصرف القدس على أكرم بكر، وقد أقيم فوقه باب الجليل من سور المدينة وهو بناء مربع الشكل وكان يحمل ساعة كبيرة يراها السكان من جهة القدس ، وقد أقيم هذا البرج عام ١٩٠٩ . [القدس بين الدين والتاريخ ص ١٨٣] .

قلعة عكر (أكر) : هى أقدم المبانى الموجودة بالقدس ، وقد بناها اليابوسيون وشيدوها كحصن للدفاع عن المدينة فوق جبل الأكما الذى يرتفع عن سطح الأرض ٥٥٠ قدمًا بالقرب من وادى قدرون وقد بنى السليقيون ملحقات بها . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٢٧] .

أحلام سوداء

أينما نقلب فى صفحات التاريخ نجد أن اليهود يتطلعون ويطمعون ويسعون فى القضاء على القوة الإسلامية ، وليس هناك أدل مما قاله (اللورد نوثكليف) عام ١٩٢٢ عندما زار فلسطين قال : « إننا نستطيع أن نجعل من هذا البلد أيرلندا ثانية » ولقد تجددت كل الأفعال السيئة التى حدثت فى أيرلندا من قبل على أرض فلسطين ..

[فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٩] .

ومن هنا يتضح للصغير والكبير ما يدور بداخل هؤلاء الأفاعى وما يحلمون به فى الأرض المقدسة كما أنهم يسعون إلى فكرة إحياء الوطن القومى على أرض الميعاد والتى يحلمون بها من النيل إلى الفرات ، كما أن المعاهدة الإنجليزية بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩٢١ بمد خط حديدى بين منطقتى الانتداب الفرنسية والبريطانية بناء على ما كان الهدف منه تحقيق وعد بلفور الذى شارك فى صياغتة (المستر هامايس والمستر سايد بوتام) اللذان شرعا فى الإعداد له عام ١٩١٤م وكل هذه الأحلام السوداء

والمعاهدات لم تحدد الحدود الجغرافية بشكل واقعى وبشرعية عادلة للفلسطينيين حتى اليوم ، كما أن مؤتمر « سان ريمو » عام ١٩٢٠ الذى جاء فيه ضرورة إنشاء وطن قومى على أرض القدس ، وذلك بالتزام الانتداب بذلك ، وقد جاء فى المؤتمر أن الإمبراطور (طايطس) الرومانى حاول الرد عليهم وصدهم ، مما أدى إلى انكماش هذه الفكرة ثم عادت للواقع وذلك بمساندة بريطانية بفرض الحماية على المستعمرات الإسرائيلية ، وشراء الأراضى الفلسطينية من أصحابها تحت الضغط والتعذيب الذى لا يحتمل ، كما أنهم كانوا يرفعون شعار إعادة بناء هيكل سليمان ، وهم يعرفون أن الهيكل دمر وليس له أى أثر أو وجود ، ولكنهم يتخذون هذا شعاراً لهم لغرس روح الانتماء والولاء بينهم من أجل تنفيذ أحلامهم السوداء على أرض فلسطين . [فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٣٩ ، ٢٨٣] .

ومهما يخططوا ويدبروا ، ومهما ينفذوا فكل ذلك لن يعترف به التاريخ ، بل يدوى صوته فى كل مكان عندما يصرخ لكل العصور : بأن القدس عربية ، وإن كانوا يجدون اليوم من يأخذ بأيديهم من أجل إغراء آلاف اليهود للعيش فى مستعمراتهم الصهيونية .

وهم ما زالوا يعترفون على أنفسهم بحق العرب فى القدس ، وليس أدل مما كتبه البروفيسور (هوكنج) فى كتابه : « القيم روح السياسة العالمية » لقد اتصلت بلاد العرب حديثًا بالبحر الأبيض عن طريق فلسطين ، وبهذا يصبح تقدم الاستعمار الصهيونى أكثر نجاحًا فى تحطيم القوى العربية .
[فلسطين إليكم الحقيقة ص ٥٨] .

ويذكر لورنس أن العراق ذات مساحة كبيرة يمكن التوسع فيها والاستفادة منها خصوصاً الشريط الخصيب الواصل إلى فلسطين .

كما أن بريطانيا تساند الصهاينة بهدف العودة إلى أرض الميعاد كما يقولون بعد أن طردهم الرومان ودمروا هيكل سليمان عام ٧٠ ق. م ، لكنهم

طردوا من أرض فلسطين فى عهد الرومان ، فأين كانت قوتهم التى يدعونها اليوم والتى لم يستطيعوا أن يدافعوا بها عن أطفال إسرائيل الذين تبعثروا فى بلدان الحضارات الهيلينية طولاً وعرضاً فى فارس وبابل ومصر وقبرص وجزر اليونان وغيرها ؟ إنهم لم يكن لهم أى حق فيها ولم يستقروا فيها كما ذكر المستر (نورمان نبتوثيش) فلم يكن لهم على صفحة من صفحات التاريخ أى شهادة أو اعتراف لهم بأى حق فى فلسطين ولو كان قليلاً وأنهم كانوا دوماً مضطهدين فى غرب أو شرق أوروبا وكثير من دول العالم ، كما ذكر (تيودور هرتزل) الذى طمع فى إقامة هذا الوطن القومى فى بلاد الكنغو أى أنه كان من الممكن أن يقام فى أى مكان بدلاً من القدس ، وهذا دليل على عدم وجود أى انتماء أو ارتباط بأرض فلسطين .

كما أن هذا دليل على أنهم لم يبنوا بناءً يعودون إليه يوماً من الأيام .

[فلسطين إليكم الحقيقة ص ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٢] .

وقد ظهرت فكرة إقامة الوطن القومى لأول مرة عام ١٨٩٦م عندما عرض هذه الفكرة (هرتزل) على شياطين اليهود وجعل نفسه المسئول عن تنفيذها ، كما أنه تظاهر بأن اليهود سيعيشون مع العرب جنباً إلى جنب فى أمن وسلام وقد ساعده فى هذه الفكرة السير (هربرت) المندوب السامى البريطانى بفلسطين قائلاً : إن هذه الفكرة جميلة وأنه يسعد بالحديث فى هذا الموضوع ، وأن كل يهودى فى العالم يسعد مثلى عندما يرى هذا الخيال واقعاً . [فلسطين إليكم الحقيقة ص ٨٤ ، ١٧٣] .

كما أنهم يتمسكون بما جاء فى سفر يوشع ص ١ - ٦ : « بأن الرب وعدهم أن يعطى الشعب الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً » هذا كل ما يتمسكون به فكيف يعطيهم الله شيئاً أو يعدهم به بعد أن خالفوا سيدنا موسى ورفضوا الخروج معه ، فحرم عليهم دخولها وكان عقابهم أن ظلوا فى صحراء (التيه) أربعين عاماً مشردين ، وكيف يعدهم الله بهذه الأرض

بعد أن بدلوا **وحرفوا رسالة نبيهم** (التوراة) وخالفوا كل ما فيها وكيف **يعدهم الله بشيء بعد أن اتهموا سيدنا موسى فى التوراة المحرفة بأنه خائن وعاصٍ للرب كما جاء فى سفر العدد** (١ ، ٣ ، ١٤ ، ٣٢) .

كما يذكر أن يوشع بن نون أكمل السير بعد وفاة سيدنا موسى إلا أن يوشع بن نون حاول دخول القدس لكنه لم يقو على ذلك فبقيت كنعانية حتى عهد القضاة سنة (١٢٥ ق. م) الذى ظل فيه الكنعانيون بكل تاريخهم وحضارتهم يعيشون على أرض فلسطين كما يذكر أن الهيكل الذى بناه سليمان قد تأثر بالأشكال المعمارية للحضارة الكنعانية ، وهذا دليل على قوة سيطرتها على فلسطين وما حولها وارتفاع شأنها . [القدس بين الدين والتاريخ ص ٥٥] .

هذا جانب من أحلامهم السوداء على صفحات التاريخ قديماً ، أما لو قلبنا صفحات وصفحات لوجدنا أن الصهاينة فى عهد الدولة العثمانية عام ١٩١٤م عقدوا ومؤتمراً فى مدينة (بال) بعد وفاة (هيرتزل) وذلك بهدف التعاون وتنظيم الحركة الصهيونية فما كان من العثمانيين إلا أن لجأوا إلى البريطانيين يستنجدون من اليهود باليهود فكل ما فعله البريطانيون أنه ساعدوا اليهود فى شراء الأراضى الفلسطينية وطرد أهلها حتى غضب عليه العثمانيون وقاموا بالإطاحة بالسلطان عبد الحميد ، والتى بدأت بعدها حركة الاتحاد والترقى مما أدى إلى وصول بعض اليهود إلى المناصب المهمة فى فلسطين والسيطرة عليها مما سهل تقسيمها إدارياً ، وإضعاف قوتها وروح الانتماء وزرع اليأس والإحباط فى نفوس شبابها ، لكنهم لن يستطيعوا أن ينسوا الأمة قضيتها وجرحها برغم كل ما فعلوا قبل وكل مايفعلون بالقدس ، وبرغم كل الشياطين الذين يساعدونهم على ذلك خصوصاً أن بعض دول الغرب تساعدهم وتمد لهم يد المعونات العسكرية والمالية لإقامة المستعمرات اليهودية على الأراضى العربية ، كما أن بعض الدول قد وعدت الإسرائيليين بنقل سفاراتهم إلى القدس ، وهذا مساعدة منهم لها بالاعتراف

بهذا الواقع الأليم ، كما أن إسرائيل تسعى إلى جعل مدينة القدس العاصمة الكبرى لها حتى أنهم جعلوا فكرة إقامة الوطن اليهودى القومى من النيل إلى الفرات شعاراً لهم ، وقد كتبوا ذلك على باب الكنيست الإسرائيلى ليذكرها كل داخل وخارج كل عدو وكل حبيب ويبذل كل ما يستطيع من جهد ووقت من أجل تحقيق ذلك الهدف ، كما أن كل مواطن إسرائيلى يجعل نفسه مسئولاً عن تنفيذ هذه الفكرة السوداء ، ولكن لهم أن يحلموا كما يريدون فالتاريخ خير شاهد على أنهم لم يعيشوا على هذه الأرض من قبل ولم تكن لهم أى حضارة تشهد لهم بما يدعونه ، ولكن علينا نحن العرب أن نعرف أنه لا قيمة لنا مادمنا على خلاف ، ولا قيمة لنا على هذا الوضع ، ولن يخاف عدونا ويرد إلينا حقنا إلا باتباع منهج الله ورسوله ووحدة الصف العربى كما يأمرنا ديننا الإسلامى ، فلقد بنى وأسس سيدنا محمد الدولة الإسلامية دون أى اقتصاد تعتمد عليه أو عصبية تدعم هذه الأمة ولكن قامت وقويت وسادت وبقيت إلى الآن ؛ وذلك لأن كل فرد فيها عرف ما له وما عليه ، وأدى حق الله ، وحق جاره وحق نفسه فأعطاهم الله كل ما كانوا يسعون إليه ، ونصر بهم وفتح لهم ، وارتفعت بهم رايات الإسلام فى كل مكان فى مشارق الأرض ومغاربها .

فإن كان لنا عز اليوم فبما ورثناه عنهم ، وإذا أردنا أن نكون مثلهم فعلينا أن نفعل كل ما كانوا يفعلونه حتى نفوز برضا الله فى الدنيا والآخرة .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ١٧٢]

* * *

وعـــد بلفـــور :

إن كان اليهود قد حققوا كل ما يريدونه من وعد بلفور ، بإقامة الوطن القومى على أرض فلسطين فإننا قد وعدنا الله خيراً منهم ، بأن جعل لنا هذه الأرض بعد أن أفسد فيها الإسرائيليون ، كما جاء فى سور القرآن الكريم [سورة الإسراء] :

قوله تعالى : ﴿ **وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلُنَّ علوًا كبيرًا** ﴾

ولو أننا قرأنا الآيات التالية لوجدنا أن الله ذكر بعد هذه الآية :

﴿ **وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا** ﴾ [سورة الإسراء : ٧] .

وهذا الدليل على أنهم أهل فساد ودمار ، وأن الله قد غضب عليهم ، كما أن الله تبارك وتعالى وعد أمتنا بهذه الأرض ، وبدخول المسجد ، وأن الله تبارك وتعالى قد وعدنا بأن يمدنا بمدد من عنده ، كما جاء فيما بين الآيتين فقال تعالى :

﴿ **وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرًا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم** ﴾ [سورة الإسراء : ٦ ، ٧]

فهذا وعد الله وليس بعده من وعد أما وعد بلفور الذى وعدهم به وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م وهو (أرنولدجيمس بلفور) وهذا الوعد لا يتعدى سبعًا وستين كلمة ، وقد أعد لهم أربعون صائغًا ، وقد صدر هذا الوعد فى الثانى من تشرين ١٩١٧م ، وقد بعث به بلفور إلى اللورد ريتشلد فى صورة رسالة وهذا نصها :

نص وعد بلفور :

من دواعى غبطتى الجمة أن أنقل إليكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة التصريح التالى : « بعطفنا على الآمال الصهيونية واليهودية الذى

عرض على الوزارة فوافقت عليه ، إن حكومة صاحب الجلالة لتنظر بعين العطف على إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وستبذل أقصى ما فى وسعها من مساع لتذليل وإحراز هذه الغاية مع العلم تمامًا بأنه لن يفعل شىء من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة فى فلسطين ، أو الحقوق الأهلية والسياسية التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر ، وأكون مدينًا لكم بالجميل إذا تكرمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى عامة الاتحاد الصهيونى .

صديقكم المخلص
أرثر جيمس بلفور

[فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٦٨] .

كما صدر فى الثامن عشر من تموز من عام ١٩١٧م بيان بلفور ، وهذا نصه : « إن حكومة صاحب الجلالة بصدد دراسة أهداف المنظمة الصهيونية تقبل مبدئيًا الاعتراف بفلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى ، وبحق الشعب اليهودى فى أن يبنى حياته القومية فى فلسطين تحت حماية توضع أسسها غداة إبرام الصلح فى أثر الخروج من هذه الحرب ، كما ترى الحكومة أنه من الضرورى لتحقيق هذا المبدأ منح الاستقلال الداخلى الذاتى للقومية اليهودية فى فلسطين ، وحرية الهجرة لليهود إليها ، وإنشاء شركة يهودية وطنية لبناء المستوطنات والمستعمرات اليهودية ، والعمل على إنمائها اقتصاديًا .

أما شروط للاستغلال الداخلى وصك الامتياز للشركة اليهودية الوطنية المستعمرة ، فينبغى فى رأى حكومة صاحب الجلالة أن تبوب بالتفصيل ، وأن تعين بالاشتراك مع ممثلى المنظمة اليهودية كما يجب أن يلاحظ أن هذا هو البيان الذى أراد المستر « لويدج جورج » واللورد « بلفور » أن يعيدا صياغته لو لم يحدث فى ذلك الحين شىء جديد ،كما كان فى نية

الحكومة أن تعترف بكل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود وأن تمنح الاستقلال الذاتى الداخلى للقومية اليهودية منذ البداية ، وكان مقدرًا للصهاينة أن يقيموا فى هذا البلد وأن تكون لهم امتيازات يمنحها لهم أصحاب الشركات والهيئات تحت مسمى « مستوطن » ، وقد اعترض على هذا البيان المستر « لوسين وولف كلود » ، و « السير ماينو » بعرائض قدموها إلى الوزارة وذلك لتعديل البيان ، وأضافت إليه مساعدة صاحب الجلالة فى إنشاء المستعمرات لليهود فى الوطن القومى بفلسطين كما كانوا يرغبون فى اعتراف حكومة صاحب الجلالة بالوطن القومى لليهود ، وقد صدق الدكتور هيركز والمسيو كولون وايزمان و السير فيليب ماجنوس والمستر موتيفور والسير ستيوارت صمويل والمستر ليونارد لوكهيل على كل ما جاء فى هذه المسودة التى جاءت لصالح اليهود والصهاينة ، والتى لم يعد فيها أى حق للفلسطينيين فى فلسطين . [فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٥٧ ، ٢٥٨] .

كما كان يحلم بلفور بالاستفادة من هذه المساحة الكبيرة المترامية ، كما أنهم جعلوا لأنفسهم كل شىء مستباحًا على هذه الأرض ، فجاءوا إليها مثل الجراد ، وجردوا أهلها من كل حق وملكية ، لكنهم لم يستطيعوا أن يجعلوا منها أرضًا يهودية ، ولو أنهم ألبسوها الملابس اليهودية بعضًا من الوقت ، وهو الذى سعوا إليه منذ عام ١٩١٤م والذى يعد جزءًا من هذا الوعد فى الولايات المتحدة بمعرفة المستر براندين الذى كان يعمل محاميًا ، وكان مقربًا من بلفور ، وكان ينقل إليه أخبار فلسطين ، ويمده بالمعلومات عن طريق السفير الأمريكى فيها (السير سيسل سيرنج) وبمساعدة السير (إدوارد) وكانوا يسمون هؤلاء الشياطين الثلاثة **بالمثلث الصهيونى** ، كما أنهم تنقلوا للإعداد له ما بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة واستمر الإعداد لوعد بلفور أكثر من عامين . [فلسطين إليكم الحقيقة ص٢٥٠] .

كما أن الولايات المتحدة كان لديها رغبة شديدة فى السيطرة على الأراضى الفلسطينية وشجعت الإعداد البريطانى ، كما أن أول اليهود

المهاجرين إلى فلسطين كان الثلاثة (المثلث الصهيونى) وقد تمتعوا بامتيازات وتسهيلات ، وتذليل كل العقبات والمصاعب .

كما أن اليهود فى كل مكان فى العالم كانوا يمدون إليهم يد العون بكل ما تحمل من معان وذلك لتشجيع اليهود الآخرين على الهجرة إلى فلسطين والتمتع بكل هذه المميزات وملكية الأرض بدون أى مقابل ، كما أن الولايات المتحدة أعلنت التعبئة فى جيشها وسميت بجيش (الكرمرم) حتى قيل إن هذا الجيش أصبح يفوق جيش الصليب ، وبدأ الصهاينة فى ترتيب أمورهم والعيش بانسجام على أرض فلسطين ، فقد قال المستر (ناحوم سوكولوف) : « إن فكرة هذا الوعد قد ولدت فى غمضة وسجلت واختبرت فى أمريكا من قبل المنظمة الصهيونية » .

كما قال المستر (واين) : « إن هذا التصريح ظل فى طور الخلق سنين وأنه لم يأت فيه شيء مصادفة وإنما حمل الكثير من الغموض وقد اتخذته كثير من الدول والحكومات اليهودية دعامة لها فى فلسطين » .

[فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٧]

قد خرج هذا التصريح على أنه من قبل صاحب الجلالة وحده وأن صاحب الجلالة اعتبر هذا العهد مقدسًا على نفسه بالالتزام بمساعدة اليهود لتحقيق أحلامهم السوداء ، كما أن صاحب الجلالة لو أراد أن يرفض ويعارض لاستطاع بكل قدراته إذ كان عدد الفلسطينيين ٦٧٠,٠٠٠ وكان عدد اليهود ٦٠٠٠٠ فقط ، لكنه تجاهل عروبة القدس وحقوقها وتآمر مع هؤلاء وزرع الشوك فى ظهور كل أحفاد العرب ، كما أنه لم يخطر بباله أن يسأل عن الحقوق الدينية والحدود الجغرافية لهم بل قد أجاب عنها المندوب السامى البريطانى قائلًا بأسلوب ملتو : « من الصعب تحديدها لتكون مفتوحة من كل الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والشرعية » ، كما أن شريف مكة نسى قول الله تعالى : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ [المائدة : ٨٢] .

كـمـا أن هذا التـصـريح قـد جـرد أهل الحق من كل حـقـوقـهـم ونظر للعرب على أنهم عبيد على هذه الأرض ، كما أن الدول اليهودية أخذت تتبـادل برقـيـات التـهـنئـة ، ومنهـا فـرنسـا التى أرسلت برقـيـة إلى المسـتـر (سولوكوف) تقول فيها : « إنها سعيدة بكل ما تفعلونه على الأراضى الفلسطينية » ، كما أن إيطاليا تعهدت بالحقوق الدينية والمدنية للجماعات غير اليهودية والحقوق الأهلية والسياسية من غير تملك .

[فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٧٦ ، ٢٨٨] .

تحليل وعد بلفور :

١ – أنه صنع ليخفى كل الحقائق والأهداف التى يسعون فى تحقيقها .

٢ – أنه فى الظاهر اعتراف بكل أهداف الصهيونية بالعودة إلى العيش على الأراضى الفلسطينية بحجة الحقوق التاريخية .

٣ – أنه مخالف للحقوق الدينية والتاريخية والقانونية لأى بلد .

٤ – إلغاء الحق العربى الفلسطينى .

٥ – يهدف إلى الامتلاك والسيطرة على جميع الأراضى الفلسطينية ، كما عرض هرتزل من قبل عام ١٨٨٢ شراء الأرض الفلسطينية بحجة سداد الديون العثمانية وقتها .

فهم لم يبدءوا يومها لأن ما يشغلهم كان هو القضاء على ماضيها ، وكل ما لها من حقوق كى يكونوا هم السادة ونحن العبيد ، ولكن كيف ذلك وقد شرفنا وسوَّدنا الله عليهم بأن جعلنا من أمة سيدنا محمد ﷺ ؟ .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ١٦٨] .

* * *

وجـــاء الجـراد

وبالفعل استطاع الصهاينة بكل براعة تحويل جانب كبير من هذه الأراضى إلى أرض يهودية بشراء المنازل أو طرد أهلها منها بالقوة ، أو شرائها بأسعار مضاعفة ومغرية ، كما استطاعوا أن يسجلوا من هذه القضية تحالفًا كبيراً بينهم وبين يهود العالم لمساعدتهم خاصة بعد الحرب العالمية الأولى زاعمين أنهم أحق بهذه الأرض التى خرجوا منها على يد الرومان عام ٧٠ق. م ، كما أنهم جاءوا للبحث عن هيكل سليمان .

ولو أنهم قرءوا التاريخ لوجدوا أنه لم يكن هناك أى حق لهم على هذه الأرض ، فهم أينما عاشوا كانوا يطردون ويشردون فلم تكن لهم قوة ولا حماية إلا فى هذا العصر ، والسبب فى ذلك هو ضعف الأمة وفقدها الوعى برسالتها التى وجبت عليها مما ساعدهم على العيش على الأراضى الفلسطينية فرداً بعد الآخر ، وبناء منزل بعد منزل ، وحى بعد حى ، ومدينة بعد مدينة ، حتى أصبحوا قوة لا يستهان بها ، وذلك عن طريق الجمعيات والمنظمات الصهيونية مثل : منظمة أحباء صهيون ، الصندوق القومى لجمع تبرعات لبناء المستعمرات الذى تأسس عام ١٩٠١ فكان همّ كل هذه المنظمات والجمعيات هو تزييف الحقائق وتبديدها ، كما تبدد الشمس الضباب ، وساعدهم فى الدخول إلى هذه الأراضى وقوف العرب بعيداً عن القضية فى أول الأمر ، وعدم تدخلهم إلا بعد فوات الأوان بدون تخطيط ومسئولية ولم يعرف كل منهم ما يجب . [فلسطين إليكم الحقيقة ص ٧٨] .

ودون أن يحاول كل منهم أن يقدس أمجاده وتاريخه ، بل كل ما فعله العرب هو الاستنجاد باليهود من اليهود بأنهم جعلوها قضية سياسية وعرضوها على الأمم المتحدة التى تتظاهر بالعدالة والحياد والمثالية لتأخذ كل ذلك ستاراً لها وهى والقوة الدافعة لتحقيق كل الأحلام والأهداف السوداء للصهاينة على أرض فلسطين ، فقد أقامت الأمم المتحدة العديد من

المؤتمرات والندوات ، وإصدار البيانات لإدانة إسرائيل وإصدار القرارات التى تقر بالحق العربى لتخدع العرب حتى تمنح إسرائيل مزيداً من الوقت لتحقق كل ماتريد ؛ لأن العرب قد أهملوا قراءة التاريخ ، ولو عادوا إليه لعرفوا أن من بين أجدادهم صلاح الدين ، وخالد بن الوليد ، وعمر بن الخطاب ..

كما أن العرب لم يفهموا جيداً أن القاضى الذين استنجدوا به هو اللص الأكبر الذى يفكر و يدبر و يخطط و ينفذ ويخدع .. كما يجب على العرب ألا ينسوا أن هؤلاء اليهود هم أحفاد بنى قريظة الذين عاشوا مع رسول الله ﷺ وأنهم نقضوا العهد كما نقض يهود اليوم العهد أيضًا ، فقد جعلهم الله يخربون بيوتهم بأيديهم وكتب عليهم الجلاء عنها ، كما خربوا بيوت سيناء بعد حرب ١٩٧٣ عندما وقفت الأمة العربية صفًا واحدًا للقضاء على هذا الجراد الأسود وعلينا ألا ننسى قول الله تعالى : ﴿ **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم** ﴾ [التوبة : ١٤ ، ١٥] . [قضية فلسطين ص ٩٥].

وقد ذكر مستشار الرئيس الأمريكى (هنرى كيسنجر) فى كتابه (البيت الأبيض) العديد من الاعترافات وذكر المساندات الأمريكية لوصول اليهود إلى أرض فلسطين قائلًا : كانت وعود الرئيس الأمريكى وعوداً جوفاء لا تحمل صدقًا فى معناها ولكن تحمل كثيراً من الخداع فى طيها ، ويذكر الدليل على ذلك بإغلاق خليج العقبة فى مايو ١٩٦٧م ووعد الرئيس الأمريكى بزيارة القاهرة يوم ٧ مايو ، وقد رسمت لإسرائيل خطتها لعبور الحدود والاستيلاء الكامل على الأراضى الفلسطينية وأراضى سيناء ، كما أن الرئيس الأمريكى وقتها (جونسون) أقنع عبد الناصر بأن إسرائيل لن تبدأ الهجوم على العرب .

كما أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى قد أعلنا قبل عام ١٩٥٦م ضرورة استخدام القوة العسكرية ضد إسرائيل لحل المشكلة العربية ، ولكن هذه الكلمات الرنانة لم تكن إلا ليهدأ العرب وليبقوا فى أماكنهم وفى نفس

الوقت كانوا يمدون إسرائيل بالإعانات والإمدادات العسكرية .

كما أن كيسنجر اعترف بأن القرار ٢٤٢ الصادر فى عام ١٩٦٧ والذى ينص على ضرورة الوصول إلى مفاوضات وحل القضية العربية ، كان الهدف منه الاعتراف والاستمرار لهذه الدوامة التى يعيش فيها العرب بهدف زرع القلق فى المنطقة لإقامة قواعد عسكرية لدعم أمن مصالحهم فى الشرق الأوسط .

وذكر السادات فى كتابه « البحث عن الذات » ص ٣٧٢ قائلاً : « لو كانت أمريكا تسعى إلى السلام فى المنطقة التى قامت بها للاقت كل نجاح ، ولو أنها سليمة النية لما قامت حرب أكتوبر » ونعلم جميعًا أن مبادرة السادات التى قام بها قد قدمت لنا السلام على طبق من ذهب ، ولو أن العرب فهموا ذلك وقتها لاستراحوا من هذا الجراد اليوم .

فتلك هى أحوال العرب لم تفهم الأمور ونواياها إلا بعد فوات الأوان لأن أعداءنا اليهود عرفوا بكل يقين أنهم يستطيعون بكل جهدهم أن يفعلوا كل شىء ما دام العرب على خلاف ، خصوصًا أنهم ينظرون إلى العرب على أنهم جثة هامدة ، وكل ما يدور من اجتماعات ومفاوضات واتفاقات ما هو إلا حلقة من حلقات ابتلاع الأوطان ، ولنا أن نسأل أين رجال القانون الدولى من العرب ؟ وأين الخبراء العرب السياسيون ؟ وأين المتحدثون العرب ؟ وأين القادة العرب من كل هؤلاء ؟

فلنعلم جميعًا أن كل هذه المفاوضات ومجلس الأمن بما يصدر عنه من قرارات لا تقدم شيئًا بل تؤخر ، فالقضية ما زالت هى القضية سواء فى القدس أو لبنان أو الجولان فى سوريا ، ألم يفهم العرب أن السادات وما قام به هو الذى حقق أحلام الأمة العربية ؟ ألم يعلموا أن حرب أكتوبر هى التى جمعتهم على صف واحد ؟ ألم يفهموا أنهم عندما اتحدوا واتفقوا انتصروا وحرروا أرض سيناء ؟ فلم لم يتفقوا حتى تتم الحرية للأمة العربية والإسلامية .

[اعترافات كيسنجر ص ٣١ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ١٥٥] .

ألوان من الشياطين

إن المتهم الأول فى القضية الفلسطينية هؤلاء الشياطين الذين فتحوا الأبواب على مصاريعها وقدموا كل التسهيلات والامتيازات لهؤلاء الصهاينة ؛ ليحققوا كل أحلامهم على الأراضى العربية منذ أن جاء نابليون ، وبعد التدخل الأوربى فى المنطقة كان سببًا فى تثبيت أقدام المستعمر على الأراضى الفلسطينية والسورية منذ ١٩١٨م ، ومن هؤلاء كاظم باشا قائد الوفود العربية وحاكم يافا ، كما أن بعض الفلسطينيين كانوا يرفضون الحكم الذاتى فى ١٩٢٢م وذلك لوجود بعض الآمال والطموحات التى عجزوا عن تنفيذها ولكن ما فعلوه هو تشكيل لجنة من أربعة أعضاء ، .عضوان من المسلمين وعضوان من الأقباط للدفاع عن هذه الأرض وإقامة حركة تركيا الفتاة لمقاومة النظام الوراثى فى الحكم العثمانى عام ١٩١٢م .

كما كان الملك عبد الله قد احتال فى السيطرة على المنطقة كلها عام ١٩٤٨م لتحقيق كل أطماعه ، ولكن مفتى فلسطين وقتها الشيخ محمد أمين الحسينى أعلن عن قيام حكومة عموم فلسطين فى العشرين من سبتمبر عام ١٩٤٨ للعمل على إحباط كل المخططات والأطماع التى يفكر فيها الملك عبد الله ، ولكن الملك عبد الله كان له رد فعل ، فحاول من خلاله إقامة الخلافات بين بعض العرب والصهاينة لينشغلوا بذلك حتى يحقق أطماعه بضم دمشق إليه ، كما أنه أرسل مندوبًا من قبله إلى الولايات المتحدة ليلوح باعتراف الأردن بإسرائيل مقابل اعترافهم بضم الضفة الغربية والجليل من فلسطين إليه . [الحرب فى أرض السلام ص ٣٥٦] .

ومن هنا بدأ الغرب يحقق المزيد من أفكاره وأطماعه بعد أن وجد أن الأرض تسهل السيطرة عليها بمساعدة العرب أنفسهم (الملك عبد الله) .

كما أن الملك عبد الله كان السبب الأول والأخير والأكبر فى سقوط

الوحدة العربية ، وتدهور قوتها من الداخل إلى اليوم ، ولكن مصر كان لها دور كبير فى معارضة الغرب والصهاينة وعبد الله من أجل قيام الدولة الفلسطينية كما تدافع عنها اليوم .

ولكن مجلس الأمن كعادته أصدر القرار بإعلان الهدنة فى التاسع عشر من أكتوبر عام ١٩٤٨م وفى وقت هذه الهدنة حاول اللواء إيجال آلون احتلال أسدود والوصول إلى صحراء النقب ، وساعده فى ذلك الملك عبد الله بإصدار تعليمات مشددة بضرورة الانسحاب الفورى للجيش العربى من هذه المنطقة مما دعا إلى الإحباط واليأس والضعف والتفكك فى الصفوف العربية .

كما أن أوامر الملك عبد الله فى الأردن كانت تهدف إلى فتح الباب على مصراعيه من أجل تيسير وتسهيل مهمة وأطماع الغرب ، فكانت بريطانيا تقوم بالدعم المالى وكان شريف مكة الملك عبد الله هو الذى يسهل وينفذ كل هذه الأطماع . [الحرب فى أرض السلام ص ٤١٨ ، ٤١٥] .

ومن هنا يستدل لنا من التاريخ أن العرب لم يكن لهم وجود أو يقظة لخطورة هذه القضية ، خصوصًا عندما تولى الدكتور بطرس غالى أمانة الجمعية العامة للأمم المتحدة ، فقد أثبت بيقظته وحكمته وخبرته بالقانون الدولى ، أن العرب منعزلون عن قضيتهم وعن متابعتها ، وذلك بقوله :

إن القرار رقم ٢٤٢ الصادر عام ١٩٦٧ الخاص بالعدوان الإسرائيلى على سوريا ومصر والأردن وفلسطين غير ملزم لدولة إسرائيل بالجلاء عن الأراضى العربية ، لأن هذا القرار لم يتخذ بناء على الباب السابع من ميثاق المنظمة الدولية ، كما أنه أوضح أن هذا الباب يجيز استخدام القوة ضد إسرائيل لتنفيذ القرارات الصادرة بناء عليه » .. وهذا لا يدل إلا على الأمية القانونية لبعض القادة ورجال القانون العرب ، وأعضاء مجلس الأمن العرب .

كما أدى هذا الإغفال العربى إلى أن تسعى إسرائيل إلى ابتلاع

الأراضى العربية خصوصًا جنوب لبنان عام ١٩٨٢ ، ومن هنا يتبين لنا أن كل ما صدر من قرارات كان الهدف منه تذليل العقبات لتحقيق الأطماع لهؤلاء الصهاينة ، والتى تسعى إلى تحطيم البوابة الشرقية للأمة العربية الآن بما تمارسه الجيوش اليهودية فى بغداد حاليًا وذلك بتحطيم وتدمير كل ما على أرضها من حضارة وقيم ومنشآت اقتصادية تقوم عليها ركائز الدولة أى أن هؤلاء اليهود لم يكن هدفهم القدس فقط بل كل الأمة العربية .

[صناعة التاريخ ص ٥ ، ٧] .

وإننى دائمًا لم أنس مؤتمر هرتزل عام ١٨٩٧م ، ولن أنسى وعد بلفور عام ١٩١٧م ، ولن أنسى قول قائد الجيش الأردنى جالوب باشا عام ١٩٥٦م : « إن مشكلة الشرق الأوسط لم تبدأ مع وعد بلفور ولا عام ١٩٤٨ ولا عام ١٩٥٦ولا عام ١٩٦٧ م ، ولكن بدأت مع بداية القرن السابع الميلادى » ، أى مع بداية ظهور الإسلام ، ولكن على الأمة العربية أن تفهم أنه لا قيمة لها فى العيش ولا كرامة لها على أرضها إلا باستعادة كرامتها وأمجادها بعودة تاج الأمة إليها تحرير الأراضى العربية » .

[صناعة التاريخ ص٩] .

كما أننا لا ننسى تحالفهم لتحطيم بغداد واحتلال الجولان وفرض الحصار الجوى على كثير من الدول العربية باحتلال تونس ١٨٠١ واحتلال إيطاليا لليبيا ١٩١١ ، واحتلال فرنسا للمغرب ١٩١١ ، كما لا ننسى معاهدة سايكس عام ١٩١٦ التى لم تغفل عن القدس ، وكان شعار هذه المعاهدة هو تمثال من النحاس فى مقاطعة سيلدمير وهو عبارة عن رجل يتقلد السلاح والدروع ويرتمى تحت قدميه مسلم وتحته لفافة مكتوب عليها (ابتهجى يا قدس) ، واحتلت انجلترا العراق .

ونشرت إحدى المجلات البريطانية عبارة تقول فيها : « إن الصليبيين قاموا بآخر حملة صليبية على بلاد الشرق الأوسط » وهذا يدل على أن هذا

الصراع الصليبى وأطماعه فى الأراضى العربية منذ عهد صلاح الدين إلى اليوم ما هو إلا أحلام واحدة وحلقات متتابعة .

كما أن أحد القادة الفرنسيين عندما دخل دمشق عام ١٩٢٠ وهو الجنرال (جوره) سأل يومها عن قبر صلاح الدين ، وذهب إليه وركله برجله قائلًا : « ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين » [الوعى بالتاريخ ص ١٢] .

كما أننا لن ننسى احتفال اليهود عام ١٩٩٢ بمرور ٥٠٠ عام على اقتلاع الإسلام من الأندلس بإقامة دورة أوليمبية فى برشلونة على أرض الأندلس ويا للأسف فقد شاركت الأندية العربية فى هذه الدورة .

كما أننا لن ننسى الأمير عبد الله وما فعله عام ١٩٣٨ وذلك عندما اقترح على لجنة (ووهيد) والتى تسعى إلى قطع روح القضية وقلبها الطبيعى وجعلها تعيش بقلب صناعى قائلاً : يجب إقامة مملكة عربية مكونة من شرق الأردن وفلسطين ، وكما اقترح إقامة برلمان تشارك فيه إسرائيل ، كل هذه الاقتراحات يدفعه بها اليهود لتحقيق أطماعهم على الأراضى الفلسطينية . [الدولة الفلسطينية ص ١١] .

نورى السعيد ١٩٤٢ : وهو رئيس وزراء العراق وصاحب الكتاب الأزرق وقد بعث برسالة إلى الولايات المتحدة ويقترح فيها ضرورة إقامة وطن موحد فى سوريا ولبنان وتكون لدولة إسرائيل الاستقلال الذاتى والشرطة وباقى أمور السيادة . [الدولة الفلسطينية ص ١٣] .

نايف حواتمة ١٩٦٨م : كان الأمين العام للجنة الشعبية الديمقراطية ، وقد اقترح على صحيفة لوموند إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين وهو لا يدرى أن هذا اغتصاب قومية وعروبة القدس .

الملك حسين : اقترح الملك حسين فى المؤتمر السادس لجامعة الدول العربية عام ١٩٧٣ أن تخضع الأراضى الفلسطينية وما عليها له ، لكن الاقتراح رفض ، وهذا ما كان يسعى إليه لأنه كان لا يفكر ولا يعمل من أجل حل القضية بل كان يفكر فيها لنفسه .[الدولة الفلسطينية ص ٢٩ ، ٣٥] .

هرتزل (البقرة المقدسة) : كان متعصبًا لليهود طموحًا إلى تحقيق الوطن القومى ؛ وبذلك كان يكسب تأييد هؤلاء الأفاعى فكان لا ينقدهم ولا يناقشهم بل كان يقترح ويلفت الأنظار إلى الاتساع فى فكرة إنشاء وطن قومى؛ لأنه كان يستمتع بإقناع اليهود مثلما كان يستمتع ديليسبس من قبل . [فلسطين فى الخطط الصهيونية ص ٥٠ ، ٥٣] .

كما كان يعرف جيداً أن هذه الفكرة ليست سهلة فما كان منه إلا الخداع والرشوة ، كما أنه استغل مؤتمر بال فى مدينة ميونيخ ، وأكد على ضرورة إقامة مؤسسات يهودية فى أرض فلسطين ، وضرورة تقديم المساعدات لليهود ، كما أنه عرض على السلطان العثمانى عام ١٩٠٣م مساعدته فى ذلك ، كما أسس صندوقًا عام ١٩٠١ لشراء الأراضى الفلسطينية .

هربر صموئيل : ١٩٢٠م : هو المندوب السامى البريطانى فى فلسطين هو والذى تولى الضغط على الفلاحين الفلسطينيين لبيع الأراضى الزراعية مقابل أربعة أضعاف سعرها ، ونصب شباك الديون لمن كان يرفض منهم لاضطرارهم للبيع من أجل السداد والنجاة بأنفسهم ، كما تحكم فى مياه نهر الأردن وبحيرة طبرية من أجل الضغط عليهم بقلة المياه .

[فلسطين فى المخطط الصهيونى ص ١٤٦ ، ١٤٧] .

تشرشل : صاحب الكتاب الأبيض الذى صدر فى (حزيران) يونيو ١٩٢٢ ، وقد أكد فيه على تفسير وعد بلفور والعمل على إقامة هذا الوطن القومى وضرورة منحه الحكم الذاتى كما فى العهد بين مكماهون والملك حسين الذى يطمع فى فلسطين ، وقال : على الملك حسين أن يبذل ما يستطيع من قوة لتحقيق الوطن القومى ، كما أكد تشرشل فى كتابه على الملك حسين (المتوفى ١٩٣١) ملك الحجاز ضرورة تطبيق اعترافه ١٩١٥م بالمساندة والمساعدة لكل ما يدور فى خيالهم ؛ لأنهم يعرفون جيداً أن أشد الجراح لا تكون إلا من الأخ لأخيه .

[فلسطين فى المخطط الصهيونى ص ١٥٨ ، ١٥٩] .

كما كان جلالة الملك حسين الملك الملقب بشريف مكة هو أول من طعن العرب من الخلف ؛ وذلك لتنازله فى رسائل عديدة عن عدن وجبل لبنان لبريطانيا ، وذلك مقابل إقامة بعض المشروعات على أرضه ، كما أنه كان يتطلع إلى السيطرة على الأراضى العربية وضم العراق وإيران وبادية الشام إليه .[الهاشميون والقضية الفلسطينية ص ٥٨ ، ٥٩] .

فيصل بن الحسين ١٩٣٣ : كان فيصل ابن الملك حسين فى بداية حياته يعارض والده فى كل ما يفعله مع هؤلاء الأفاعى ، وكان يبكى أمامه حزنًا على ما يفعله أبوه بخيانته للعرب والترحيب باليهود فى البلاد العربية لينال منهم الحب والود ، وكان يردد دائمًا أن العرب لا يحملون ضغائن لليهود ويرحبون بهم فى كل مكان عربى للعيش معًا ، وكان يذكر أن العرب واليهود أبناء عمومة ، وكان يدلل لهم بالفعل الصادق على ذلك فطلب منهم دخول سبعين ألفًا إلى فلسطين واتفق معهم على تقديم المساعدات لترتيب عيشهم على الأراضى الفلسطينية ، لكنه كان يتطلع إلى بعض الامتيازات منهم ، لكنهم تلاعبوا به وخرج صفر اليدين من الملعب لأنه لا عهد لهم ولا وعد، كما أنه خطب ذات يوم فى القطار وهو فى طريقه إلى يافا موجهاً شكره إلى بريطانيا لاحتلالها فلسطين وشرق الأردن .

[الهاشميون وقضية فلسطين ص ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٩]

عبد الله بن الحسين بن على الهاشمى ١٩٢١ : أمير شرق الأردن اهتم بالصهاينة اهتمام إخوته وأجداده ، فقد اعترف بوعد بلفور وتعهد بكل ما يحتاجون إليه من إقامة الوطن القومى على الأراضى العربية فى بيان مكون من ٢٨ بندًا ذكر فيها الحقوق الصهيونية ١٢ مرة ولم يذكر الحقوق العربية ولو مرة واحدة ، رغم أن عدد العرب كان أكثر من ٩٣٪ من السكان وكان كثيراً ما يتحدث عن صداقته لهؤلاء اليهود ، فكان ذلك سببًا فى أنهم حصلوا على ٧٥٪ من الأراضى الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨م بعد أن

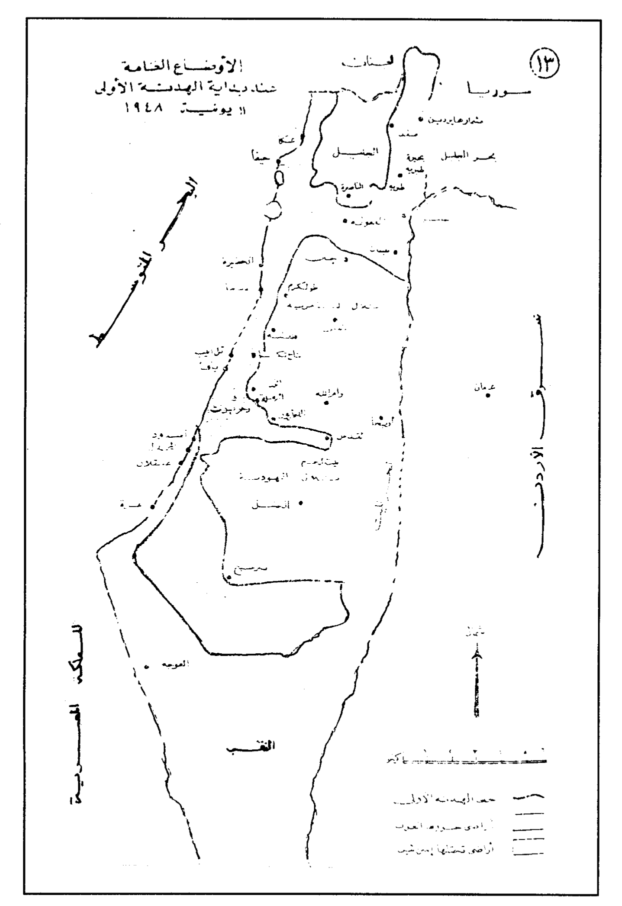
كانت لا تتعدى ٥٪ ، كما أن الأمير عبد الله منع المجاهدين السوريين والعراقيين من المرور من الأراضى الأردنية وقتها لمساندة شعب فلسطين فى المطالبة بحقوقهم ، كما أنه شكر البريطانيين على مقاومتهم للفلسطينيين وقام بسجن واعتقال الوطنيين الفلسطينيين ، وكان كل ما يفعله الأمير عبد الله يهدف إلى زيادة الإحباط واليأس فى نفوس العرب ، وكان دائمًا يرفع الأعلام اليهودية على الأراضى الفلسطينية ، ولكنه فوجئ عام ١٩٤٦م ببريطانيا تسقط الأردن من كل المشاريع القومية وذلك محاولة منهم لمزيد من الضغط عليه للحصول على مزيد من الأراضى الفلسطينية والوصول إلى نهر الأردن ، والتحكم فى الموارد المائية ، فهؤلاء الهاشميون : (الحسين – فيصل – عبد الله – الحسين) ذرية بعضها من بعض .

ولنا أن نعلم جميعًا أن الأمير عبد الله هو أول من تنازل عن جبل سكوبس عام ١٩٤٨ للإسرائيليين . [الهاشميون والقضية الفلسطينية ص ٢٥٨] .

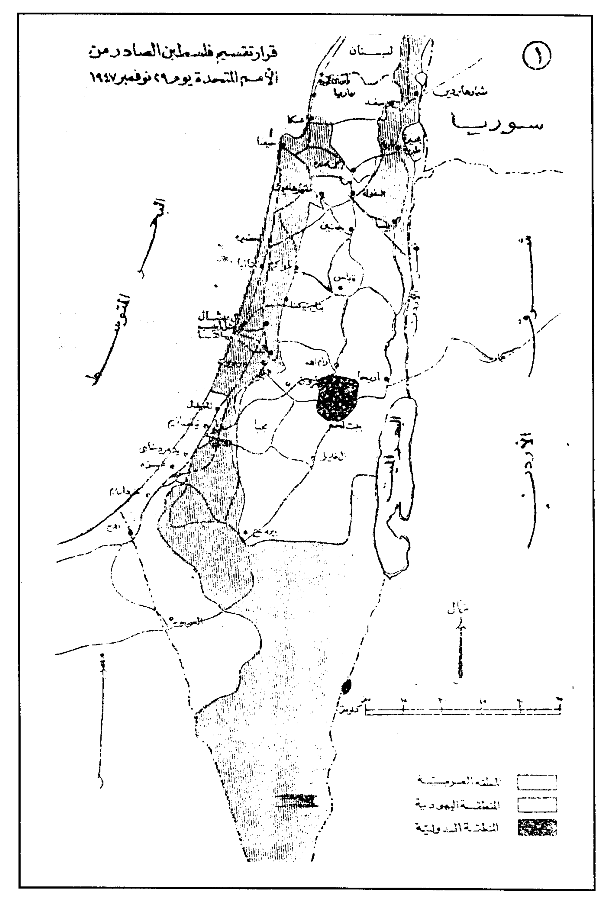
وليس هناك من طعنة وجهت للعرب بعد طعنة الأمير عبد الله ، فكان يذكر أنه محب وصديق لليهود وأنه ملك عربى لا يخلف وعده ، كما يقول إننى على استعداد لإقامة وحدة اقتصادية قوية كبيرة مع اليهود من خليج العقبة إلى البصرة . [الهاشميون والقضية الفلسطينية ص ٢٧٩ ، ٢٠١] .

وكان قليلاً ما يرسل بقوات من جيشه إلى جيوش المقاومة العربية لتقليل النقد إليه ، ولكن هل يعنى الذئب نقد الفريسة ؟ كما أن الأمير عبد الله كان أول من اعترف بقرار التقسيم ، وبحق فلسطين فى هذه الأرض، كما كان ينادى بإقامة كومنولث لسوريا وفلسطين ولبنان وشرق الأردن ، ولكنه كان يقابل بالرفض من أمثال الوطنيين من شكرى القوتلى ، كما أنه كان يهزأ من فكرة إنشاء جامعة الدول العربية ، ويعارضها ، وكان يسعى لكسب الآراء المعارضة معه ، ولكسر قوة التجمع العربى ، لكنه لم يستطع تحقيق ذلك ، وحاول بعدها تشويه صورة الجامعة العربية

[الهاشميون والقضية الفلسطينية ص ٣١٠] .



الأوضاع العامة عند بداية الهدنة الأولى عام ١٩٤٨



تقسيم فلسطين حسب القرار الصادر من الأمم المتحدة ١٩٤٧

ما بين حزيران وتشرين

هزيمة يونيو وانتصار أكتوبر :

كان للشياطين العرب دور كبير فى تحقيق مطامع الصهيونية ، كما كان لهم دور آخر فى إضعاف القوة والوحدة العربية والإسلامية ، فلم يكن العالم العربى أو الإسلامى له أى دور أو صوت مسموع خصوصاً بعد حرق الأقصى عام ١٩٦٩ وهدم السور ونقل مراكز الدولة الإسرائيلية الإدارية والدواوين الوزارية وبعض السفارات الأجنبية من تل أبيب إلى القدس ؛ وكان الهدف من كل ذلك هو إخفاء المعالم العربية الإسلامية للمدينة حتى تكون بزى وملابس صهيونية ويهودية ، وكان ذلك بدايته منذ الخامس من حزيران – يونيو – ١٩٦٧ التى بدأ بعدها نمو الحركة اليهودية الصهيونية ، علمًا بأن القرن الثانى عشر الميلادى قد شهد بعدم وجود أى يهودى على أرض فلسطين فى عام ١٥٧٢ ، لم يكن بالقدس إلا ١١٥ يهودياً فقط ، وكانت أسماؤهم مسجلة بسجل الحرم الشريف رقم ٥٥ بالصفحة ٢٠٧ ، وتوالت بعدها الأحداث حتى قويت شوكة هؤلاء اليهود بعد قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ ، كان ذلك سببًا فى زيادة حجم الهجرة اليهودية إلى القدس ، خصوصًا حملات هدم المنازل والعقارات والمقدسات الإسلامية فى القدس عام ١٩٧٠ ، كما أن الصهاينة قاموا بحفر ٢٣٠ متراً تحت المسجد الأقصى والمستهدف الوصول إليه ٤٨٥ متراً ، مما أدى إلى سقوط المسجد عام ١٩٦٩ ، وبالتحديد فى ٢١ أغسطس من نفس العام كما أن هؤلاء الصهاينة قاموا بحرق المسجد الأقصى بهدف تدميره من أجل بناء هيكل سليمان الذى يحلمون به ، كما أن زيادة المستوطنات اليهودية فى القدس وما حولها بدعوى توطين اليهود المشردين فى أنحاء العالم وإقامتهم فى القدس حتى تتسع وتقوى بهم الحركة الصهيونية التى أحست القوات المصرية بقلق كبير

على حدودها فى سيناء مع إسرائيل ؛ فقامت بتكليف الفريق فوزى قائد القوات عام ١٩٦٧ للتعرف على خطوط الهدنة المعلنة بين العرب وإسرائيل ، ومن المعروف أن هذه الهدنة كان الهدف منها استعادة الجيش الإسرائيلى قوته ، وحتى يمكن للدول الغربية أن تقدم له المساعدات ، ولكن ضعف الأمة وتفتت قوتها ليس دليلاً على بقاء هؤلاء الصهاينة على هذه الأرض ، ولكن هؤلاء الصهاينة سوف تبتلعهم الصحراء العربية كما قال شارل ديجول أشهر رؤساء فرنسا ، كما أن قائد الأمم المتحدة الأدميرال روكى أصدر أوامر بسحب القوات الدولية من منطقة حفظ السلام والتى كانت مرابطة بها منذ عام ١٩٥٦ والتى كانت تبدأ من السويس وشرم الشيخ إلى غزة وخليج العقبة ، ولكن الأمة العربية كانت فى غفلة ونوم عميق ، إذ إنها لم تنتبه وتتوقع ذلك ، بل كانت تأخذ الأمور على ظواهرها وتقتنع بما تراه من دبلوماسيات يهودية غربية وتقف موقف المتفرج تنتظر جهود المساعى والوساطة الأجنبية .

[القدس بين الدين والتاريخ ص ٢١٠ ، هدية منبر الإسلام ص ١٢] .

كان الموقف العربى يجعل من القاضى لصًا ومن اللص قاضيًا ، كما أن تطلع إسرائيل للسيطرة على مضيق تيران جعلها تشعر بأنها صاحبة الحق فى السيطرة على هذا المنفذ بالبحر الأحمر ، كما أن إغلاق المضيق أمامها من الجانب المصرى جعلها تهول الأمر فى المحافل الدولية وتثير غضب الغرب على العرب لتنال تأييده ومساعدته ، كما أن الولايات المتحدة أخذت تدين بأعلى صوت قرار جمال عبد الناصر بإغلاق المضيق ؛ مما دفع مجلس الأمن للانعقاد العاجل ، ومما دفع يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة لزيارة مصر ، لترويج الحملات الإعلامية ضد مصر كما أن شمس الدين بدران وزير الحربية المصرى ورفاقه العرب قد حاولوا الوصول إلى أى نقطة يبدءون منها ولكن لم يصلوا إلا إلى الفشل بسبب الخلافات العربية ، مما زاد الصف العربى يأسًا وإحباطًا ، كما أن بعض القادة للجيش العربى كانوا يتعاملون مع

القادة الإسرائيليين تحت شعار الصداقة والمحبة فكانوا كثيرى التعامل واللقاءات مما أدى إلى معرفة القادة الصهاينة الكثير من المعلومات الحربية الدقيقة ؛ وبهذا استطاعت القوة الإسرائيلية تدمير القواعد والمناطق والمنشآت الحيوية المهمة على الأراضى العربية ، وأمثال هؤلاء القادة العرب : وزير الحربية العراقى منير روفا ، كما أن الجانب العربى لم يحاول القيام بأى تحريات للتعرف على بعض المعلومات العسكرية لقوات العدو ، فكان كل التصدى للعدو من القوات العربية ما هو إلا طلقات فى الهواء تطلق عشوائياً .

كما أن وزير الحربية الإسرائيلى ورئيس سلاح الطيران موردخاى هوداى استطاع التعرف على الخطة الجوية العربية مما ساعده على تدميرها .

[هؤلاء الصهاينة ص ١٠٩] .

وبرغم كل هذا كانت نظرة الجانب العربى للأمور غير جادة وكان التهاون فيما يراه إلا أن الأعداء قد شهدوا للجندى المصرى برغم قلة حيلته وشهدوا له بالصبر والشجاعة وقوة التحمل على مر التاريخ ، كما شهد لهم سيدنا رسول الله ﷺ عندما قال لأصحابه : « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا من أهلها جنداً كثيفًا فإنهم خير أجناد الأرض » ،كما أن الطيار الإسرائيلى الشهير إفراهام فيلان عندما وقع فى الأسر عام ١٩٦٧ قال إننى شاركت القوات البريطانية والأمريكية والإسرائيلية والقوات البحرية فى البحر الأحمر ولكننى لم أجد جندياً مثل الجندى المصرى .

كما كان السبب فى هزيمة العرب عدم توصيل المعلومات أولاً بأول إلى جمال عبد الناصر للرد عليها بل كان يعرف أخبار الهزيمة والضربات العسكرية الإسرائيلية على الأراضى العربية بعد إعلانها من جانب العدو .

[هؤلاء الصهاينة ص ١٣٨ ، ١٤٥] .

مما هيأ العدو الإسرائيلى للتفوق البرى وتحقيق كل أحلامه السوداء خصوصاً عندما وجدوا سيناء خالية ووجدوا أنهم لم يستطيعوا أن يسيروا فيها

بسرعة الرياح كما قال أحد القادة الإسرائيليين : « إننا لم نجد أى قوة عند دخولنا سيناء مما ساعد على عبور ساحل البحر الأحمر وقناة السويس » ، وظل هذا الوضع بعد احتلال الأراضى العربية مما جعل العدو الإسرائيلى يفخر بما قام به ويطلق على نفسه الجيش المظفر الذى لا يقهر ، ولكن لم يظل هذا اليأس والإحباط وانعدام المعنوية العربية ، فبعد ست سنوات فقط وبعد أن فهمت الأمة العربية ووحدت صفوفها وازدادت قوتها ووقف كل شعب منها خلف الآخر خصوصاً فى استخدام سلاح البترول الذى شاركت فيه مصر والسعودية وسوريا والعراق وبعض الدول العربية بقطع البترول عن الدول الغربية مما جعلهم فى غاية القلق ، ومما دفع بهم للانسحاب من الرمانة والجفجافة من أرض سيناء ، فكان ذلك سببًا فى أن تستعيد الأمة قوتها وتدافع عن أرضها بروح المنتصر الذى يقود النصر على مر التاريخ ، فلم يكن هناك أى اعتبارات لما فعله « تال – وشارون – وبارليف » ، وما أقامته قوات العدو من حصون فى المناطق التى استولت عليها والتى لم تجعل الوقت يطول عليها بعد أن نودى للانتصار فى تشرين الأول أكتوبر ١٩٧٣ .

فهذه القوات الصهيونية التى عاشت مع الأرض العربية قد أراد الله أن تدفن فيها بعد أن أراد الله للأمة الانتصار الذى لم يكن الفضل فيه إلا لله ، ثم ثقة الجندى العربى بنفسه وإرادته فى الانتصار ورضا الله عنه ، خصوصاً أن هذا النصر وافق العاشر من رمضان عندما كانت الأمة قريبة من ربها ، كما كان المسلمون الأوائل فى غزوة الخندق ، كما أننا نتوجه بالدعاء إلى الله بأن تستعيد الأمة قدرها وتاجها وباقى الأراضى العربية المحتلة .

* * *

لماذا هزم العرب وانتصرت إسرائيل ؟

أولاً : لماذا هزم العرب ؟

برغم نجاح جيش الإنقاذ والجهاد المقدس فى السيطرة على أغلب خطوط المواصلات وعزل اليهود إلا أن بعض القادة العرب بصداقتهم مع العدو كان سببا فى زيادة الإحباط العربى . وكانت أسباب هزيمة العرب عام ١٩٦٧ وما قبلها هى :

١ - كان كلما اشتد هجوم الجيوش العربية للتحرير كان مجلس الأمن يصدر قرار فرض الهدنة الإجبارية على الطرفين .

٢ - موقف العرب المتفكك والمتشتت ، وكان كل ما يفعلونه للوحدة ما هو إلا مجرد شعارات كلامية لا وجود لها على أرض التنفيذ .

٣ - عدم مشاركة الكثير من الدول العربية إلا بأعداد قليلة لا تتعدى المئات .

٤ - العرب لم تكن لهم خطط عسكرية موحدة متفق عليها بين كل الأطراف .

٥ - مساندة الأسرة الهاشمية فى الأردن أمثال الحسين شريف مكة - الفيصل - الملك عبد الله .

٦ - عدم وجود وحدة تنظيمية لجيش الإنقاذ العربى وعدم توفر الإمكانات العسكرية بكل ما تحمل من معان .

٧ - فقد العرب السلاح الجوى الذى يعتمد عليه دائمًا فى الخطوط الأولى مع العدو .

٨ - إخفاء بعض الحقائق والخسائر على القائد الأعلى .

٩ - سير وتحرك الجيوش العربية كان عشوائيًا دون معرفة لماذا تتحرك

وإلى أين ولم ؟

١٠ – انعزال العالم الإسلامى ووقوفه موقف المتفرج .

١١ – إهمال دور المجاهدين العرب وعدم الاستفادة منهم .

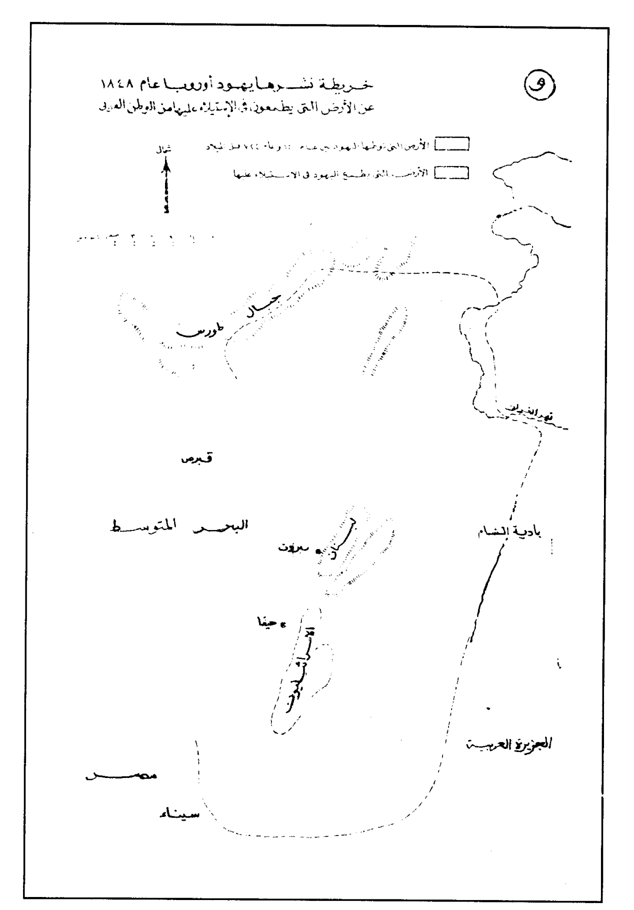
١٢ – صدور قرار التقسيم والطمع الإسرائيلى فى يافا وبعض المدن العربية ودير أيوب ووادى اللطرون والوصول إلى القدس .

١٣ – توريد بعض رجال العرب السلاح الفاسد الذى انتهت مدة صلاحيته إلى الجيش العربى .

١٤ – استقالة بعض القادة من مناصبهم والهروب من دورهم .

١٥ – مساندة القوى الغربية للجيش الإسرائيلى وتمويله ومد يد العون له بكل ما يحتاج إليه .

* * *



خريطة يظهر عليها مطامع اليهود منذ عام ١٨٤٨

لماذا انتصرت إسرائيل ؟

١ – سير جيش العدو بخطة محكمة وهدف يسعى إليه .

٢ – سهولة الاتصالات بين القادة الإسرائيليين والقوات العسكرية

٣ – فرض الهدنة الإجبارية من وقت لآخر على العرب عند فقد الجانب الإسرائيلى قوته وأسلحته بهدف التقاط أنفاسه .

٤ – تسليم القوات البريطانية مناطقها إلى الجيش الإسرائيلى .

٥ – سيطرة الجيش الإسرائيلى على الموانئ والمطارات وخطوط المواصلات الرئيسية .

٦ – سيطرة الإسرائيليين على السواحل الفلسطينية ومدينة القدس والسيطرة على بحيرة طبرية .

٧ – فقد العرب قوتهم ووحدتهم مما جعل العدو يستفيد من ذلك .

٨ – إصدار الملك عبد الله ملك الأردن أمره بتوقف الجيش اللبنانى عن تحركاته .

٩ – قبول شروط هدنة رودس .

١٠ – التمويل البريطانى والأمريكى والروسى وباقى الدول لإسرائيل .

١١ – وجود ثغرات بين الجيوش العربية مما ساعد الجيش الإسرائيلى على المرور منها ودخول الدبابات الإسرائيلية الأراضى العربية وهى تحمل العلم المصرى .

١٢ – نفاد المخزون الاستراتيجى للسلاح والمعدات فى الجيش العربى .

١٣ – خروج وترديد بعض الإشاعات بانسحاب الجيش الأردنى من الجولان مما جعل الجيش العراقى ينسحب بالفعل ويترك أماكنه مفتوحة أمام العدو .

١٤ – عدم موافقة الملك عبد الله على مرور بعض الجيوش العربية من أرضه .

١٥ – عدم إجراء عمليات صيانة للدبابات والطائرات العربية التى لم يكن موجوداً لديهم غيرها وتركها كمخلفات حرب .

١٦ – التحايل البريطانى الجوهرى والتخلى عن معاهدة الصلح عام ١٩٣٦ .

١٧ – تمتع إسرائيل بصدور قرار التقسيم جعلها تسيطر على مساحة قدرها ١٤١٠٠ كم٢ والتى وصلت بعد ذلك إلى ٢٠٧٠٠ كم٢ بعد احتلال سيناء و العقبة و إيلات .

١٨ – نظرة الجانب الإسرائيلى إلى أن فلسطين ليست لها قوة عسكرية تحميها .

١٩ – انشغال بعض القادة بدراسة المشروعات التى تقدمها جهات الوساطة والتى كانت تهدف إلى تضييع الوقت و زرع آمال وهمية داخل العرب دون نتائج .

[الحرب فى أرض السلام ص ٨١ ، ٨٣ ، ١٦٩ ، ٢١١ ، ١٥٤ ، ١٣٧ ، ٢٣٠ ، ٤٦٧]

* * *

أمجـــاد الأمـــة

إن هذه الأمة التى ضيعت مجدها وحضارتها وثقافتها اليوم لم تكن بالأمس على هذا الحال ، عندما حاولت الأمة استعادة أمجادها عام ١٩٤٨ لم يشارك فى هذه الحملة إلا ٨ دول عربية هى : « مصر والسعودية والسودان والأردن واليمن والعراق وسوريا ولبنان » ، ولم تكن مشاركة هذه الجيوش العربية إيجابية ؛ وذلك لعدم استعدادها بالآلات والمعدات العسكرية ، بل حاولت الأمة كما يذكر التاريخ أن تستعيد مجدها وحضارتها التى شهدها العالم وأعطاها حقها فى ردع خصومها وإحباط كل محاولاتهم للنيل من هذه الأمة كما كانت فى بداية التاريخ الذى نذكر منه محاولة الإسكندر المقدونى النيل منها عام ٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م ، والتى قوبلت بالصد والرد وهزيمة حملته العسكرية .

ولم ينس التاريخ الغزو الصليبى فى العصور الوسطى ١٠٩٧ - ١٢٩١م ، والتى زرعت مخاطرها وفرضت تهديداتها على الأمة وعلى أبناء الأمة ، وقد قوبلت بقوة أكبر منها .

ولم ينس التاريخ للأمة العربية حادثة الفيل عام ٥٧١م وهجمات أبرهة على القبائل العربية على طول الطريق من اليمن إلى مكة ، ولكن الله لم يرده بل جعل نهايته هو وجنده فى الأرض التى سعى لتدميرها وخرابها ، وكل هذه الانتصارات ما كانت إلا لقادة ورجال وثقوا بالله وبأنفسهم فى تحقيق حضارتهم التى نستمد منها كل ما نسعى إليه من نجاح ، فهم كانوا لا يتأثرون بمظاهر المدنية للغرب ، كانت كل قوتهم وقدوتهم وتعاليمهم وقانونهم وشرعهم هو كتاب الله ، كما أن الأمة العربية والإسلامية قد ألقت وراء ظهرها بشعارات الحرية والإخاء والمساواة وفصل الدين عن الدنيا كما هو الهدف الذى يسعون إليه ، بل وتمسكت بوحدتها وقوتها لتصل إلى كل

ما تتمناه حتى إنهم وصلوا إلى جزيرة كورسيكا عام ٨٠٩ م ، وفتحوا سردينيا عام ٩١٠ م وجعلوها تحت الراية الإسلامية ، وجزيرة كريت ٨١٥ م وجزيرة صقلية ٨٢٧م ، وفتح جزيرة مالطة ٨٧٠ م ، وقد نزلت جيوشهم على أرض أوربا عام ٨٤٦م بميناء أوستيا ، وكان بابا إيطاليا يوحنا الثامن يدفع الجزية السنوية وقدرها ٢٥ ألف رطل من الفضة ، كما أنهم وصلوا بأقدامهم إلى صقلية عام ٩١٦م والبندقية عام ٩٣٥م ، كل هذا كان عصر الظلام فى أوربا التى تحمل حركات التنوير اليوم ، فكيف وصلوا إلى كل هذه البلاد رغم صعوبة العيش وقلة الإمكانات ؟ وكيف نحن اليوم لا نستطيع أن نحافظ على أمجادهم وما حققوه من انتصارات ؟ وكيف لا نستطيع أن نستعيد عزتنا وكرامتنا ومجدنا وشرفنا ؟ كيف لا نستطيع نحن أبناء الأمة العربية أن نضع التاج على رءوسنا ونستعيد القدس العربية التى تشتكى إلى ربها منا ؟

فقد قيل عن الأجداد إنهم جعلوا من البحر الأبيض المتوسط بحيرة صغيرة تعبرها جيوشهم وقتما تشاء لتصل إلى كل البلاد الأوروبية لتنشر دعوة الله وترفع راية الإسلام .

ونذكر لأبناء هذه الأمة حزن سيدنا خالد بن الوليد عند موته على نفسه عندما قال وهو على فراش الموت : « لقد شهدت مائة زحف وليس فى جسدى موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح وها أنا أموت على فراشى كما يموت البعير » ، فلم اليأس ولم الكسل ؟ إننا استضعفنا أنفسنا فاستضعفنا الأعداء ، ونسينا قول الله تعالى : ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، ونسينا قوله تعالى : ﴿ **لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة** ﴾ [آل عمران : ١٢٣] ، ونسينا ما أعده الله للمجاهدين والشهداء من قول الله تعالى : ﴿ **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** ﴾ [الرعد : ٢٣ ، ٢٤] ونسينا قول الله تعالى : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾ [محمد : ٧] .

مقومات قيام الدولة الفلسطينية

يرى بعض الخبراء فى مجال السياسة والاقتصاد والعلوم الجغرافية أنه من الممكن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ذات سيادة كاملة لشعبها وذات شخصية خاصة بذاتها بعد أن شوه العدو الإسرائيلى كل مطالبها الشرعية فى حقها فى إقامة الدولة ،كما أنه أضعف كل حلقات الوصل بينها وبين الأسواق العالمية ، خاصة أنه يرى أن فلسطين تتمتع بمقومات عديدة فى خصوبة التربة الزراعية ، والموارد المائية ، وسواحلها الممتدة على البحر الأبيض ، وخصوصًا أن قطاع غزة والضفة الغربية يتمتعان بالعديد من الخصائص السكانية التى تساعد على قيام الأسواق المحلية ، كما أنها تشتهر بزراعة الموالح وبها مناجم الفحم والمعادن وحقول الغاز الطبيعى والبترول .

كما أن لديها المقومات العديدة لإقامة الصناعات الغذائية والغزل والنسيج وصناعة السكر ، والآلات وصناعة السفن والعديد من الصناعات التى تقوم عليها نهضة أى بلد خصوصًا بعد إنشاء بيت مال فلسطين وهو يعادل وزارة المالية فى مصر ؛ وذلك لدعم وتمويل المشروعات التى ترى المنظمة الفلسطينية ضرورة إقامتها لخدمة الشعب الفلسطينى ، ومن خلال هذا التمويل يمكن إقامة جيش فلسطين وتوفير كل الإمكانات العسكرية من أجل حماية الحدود الفلسطينية ، والعمل على الشعور بالأمان للشعب الفلسطينى وإعادة حقوقه وممتلكاته وعودة اللاجئين الفلسطينيين ، والعيش فى أمن وسلام .

كما أن هذا الصندوق سوف يقوم بتمويل المشروعات التى يمكن من خلالها توفير فرص عمل للشباب الفلسطينى حتى يشعر كل منهم بما يجب عليه نحو بلاده ، خصوصًا أن فلسطين تتمتع بالعديد من المساحات الكبيرة على السواحل ، مثل : نهر الأردن وبحيرة طبرية ، وسواحل البحر

المتوسط ، إذ يمكن خلال هذه السواحل إقامة مصايد الأسماك وإقامة المشروعات السياحية وإقامة الموانى التجارية ، وذلك من أجل تنشيط الحركة التجارية بين فلسطين والدول المجاورة ، كما أن جميع البنوك فى الدول العربية لديها استعداد كامل لتمويل العديد من المشروعات الفلسطينية ، كما أن الدول العربية لديها الاستعداد لتقديم الخبرات اللازمة للشعب الفلسطينى فى جميع المجالات لإقامة المستشفيات والبنوك والموانى والمطارات وجميع الخدمات والمشروعات التى تحتاجها الدولة الفلسطينية ، خصوصًا أن الدولة الفلسطينية تتمتع بموقع متميز فهى على حدود القارة الآسيوية وبالقرب من القارة الإفريقية وتتوسط الدول العربية تقريبًا وكانت ممرًا تاريخيًا مهمًا بين الشرق والغرب ، وما زالت على نفس المكانة ، خصوصًا أن هذه البقعة المباركة تحتل مكانة كبيرة فى نفوس الأمة العربية والإسلامية لما كان عليها من أحداث : (إسراء الرسول ﷺ ، وقبلة المسلمين الأولى ، واهتمام خلفاء الرسول ﷺ وصحابته بها من بعده ﷺ) ولما لهذه البقعة من مكانة عالية فى نفوس المسلمين بعد الكعبة المشرفة ومدينة رسول الله ﷺ .

* * *

كيف نقود العالم ؟

إن الأمة العربية لديها طاقات من الآمال فى تحقيق ذاتها واستعادة مكانتها التى كانت عليها فى العصور الإسلامية مهما سعت وخططت القوى الغربية لتدمير هذه الطاقات ، ونبذ الوحدة بين الصفوف العربية وإضعاف قوتها بالفرقة و زرع الخلافات بين أبناء الأمة العربية ، ومن أهم هذه الإمكانات :

أولاً : الطاقة الفكرية للشباب :

إن الأمة الإسلامية والعربية لديها الكثير والكثير من الطاقة الخلاقة للشباب ذوى الحكمة والآمال والأفكار ، والطموح فى وحدة الصف العربى ، وإعلاء راية الإسلام فى كل مكان ؛ لأن هؤلاء الشباب قد هداهم الله لدينه ، كما أنهم يتمتعون بالجد والنشاط والصبر الذى ورثوه عن الأجداد ، ولنا هنا أن نطرح سؤالاً ، إن كانت الأمة العربية والإسلامية لديها كل هذه الطاقات التى تستطيع أن تنقل الجبال والبحار من أماكنها فكيف تخلفنا اليوم ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إن وجود الفكر السيئ لدى بعض القادة العرب بالاعتقاد الخاطئ بعدم وجود قيمة لفكر الشباب عندهم ، كما أن بعض القيادات انشغلت بأعمالها عن التربية الإسلامية لهؤلاء الأبناء ؛ فما كان منهم إلا أنهم وجدوا أنفسهم ضعفاء أمام التيارات الدخيلة عليهم والتى تهدف إلى الإحباط واليأس وتدمير قوتهم المعنوية ، كما أنهم وجدوا أنفسهم يبتعدون شيئًا فشيئًا عن قراءة تاريخهم للتعرف على حضارتهم وثقافتهم الإسلامية التى صنعها سلفهم الصالح فلو أنهم عادوا إلى كل ذلك لوجدوا أن هؤلاء الآباء والأجداد قد حكموا العالم وكانوا سادة على كل بقاع الدنيا وما كان فى بيت واحد منهم رغيف ، إلا

أنهم كانوا يملأون قلوبهم بالإيمان بالله وكانوا ينصرون الله فكان ينصرهم ويثبت أقدامهم كما أن أبناء هذه الأمة قد نسوا قول الله تعالى : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ [محمد : ٧] كما أن أبناء هذه الأمة خالفوا شرع الله فتخلفوا عن كل العالم ، ولو أنهم تمسكوا بالكتاب والسنة لكانوا خير أمة كما قال الله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

ولو أن أبناء هذه الأمة قاموا بتربية أبنائهم كما قام رسول الله ﷺ بتربية الحسن والحسين ، وكما قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتربية عبد الله بن عمر وكما قام الصحابة بتربية أبنائهم ؛ لفازوا فى الدنيا والآخرة .

ثانياً : الموقــع :

إن هذه الأمة كل يوم من أيامها يملأ صفحات وصفحات من سجل التاريخ ، بما صنعوه وما فعلوه لأبناء أمتهم العربية والإسلامية ، ومن أهم هذه الأعمال الخالدة : إنشاء جامعة الدول العربية التى تعد شهادة ميلاد جديدة للوطن العربى فى الوقت الذى كانت تهب عليه العواصف من كل جانب ، فشكراً للذين جمعوا بين العرب وبذلوا الجهد لوحدتهم وتقوية صفوفهم ، وسهلوا المواصلات والانتقالات بين أبناء الوطن العربى خصوصاً أن هذا الوطن يتمتع بالمساحات الشاسعة من الأراضى الخصبة ، وموقعه له أهمية كبيرة إذ إنه يتوسط العالم ويربط بين الشرق والغرب ، ويتمتع أيضاً بالعديد من الممرات الملاحية ، ويجاور المحيطين الأطلنطى والهندى ، بامتداد السواحل على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر مما يساعد على قيام مقومات حضارية للوطن العربى .

ثالثاً : اللغة العربية :

تعد اللغة العربية من مقومات الوحدة بين دول الوطن العربى إذ إنهم ورثوها عن أجدادهم العرب والمسلمين ، كما أن الله تبارك وتعالى كرمهم

بأن أنزل القرآن الكريم بلغتهم ، وأن جعلهم خير أمة ، وخير دين ، كما أن الله تبارك وتعالى جعل لغتهم لغة أهل الجنة ، فكانت اللغة العربية لها دور كبير فى التفاهم والمعرفة ، والتبادل الفكرى والثقافى والحضارى ،كما أن اللغة العربية كانت حائط الأمان أمام كل المعتدين على هذه الأرض ، والذين شهدوا للأمة بالسيادة والعزة واستمدوا منها حضارتهم وثقافاتهم .

رابعًا : الدين :

كان الدين ولا يزال له الفضل والأثر الكبير فى تقوية الروابط بين أبناء الأمة التى تعبد الله إلهًا واحداً ، فما أحله الله للفرد أحله للجميع وما حرمه على سيدها حرم على أقل فرد فى الأمة ، وقد جعل الدين أبناء الأمة سواسية أمام الله ، فلا فضل لأحد منهم على الآخر إلا بما فضله الله بالفعل النافع له ولإخوانه .

كما أن تقدم الأمة كان بتطبيق شرع الله الذى أنزله على نبيهم لهم .

خامسًا : الموارد الاقتصادية :

يتمتع الوطن العربى بمقومات اقتصادية من مواد خام بترولية وغاز طبيعى ومناجم فحم ومعادن بكميات كبيرة من كل أنواع المعادن ، والمساحات الخصبة الواسعة ، ويمتلك الأيدى العاملة ذات الخبرات العالية فى مجال الزراعة ، ولديه أيضاً رءوس الأموال التى لو استثمرت داخل الوطن لأصبح قوة كبيرة تخضع لها كل قوى العالم مهما كانت بالإضافة إلى المقومات العديدة الموجودة فى الوطن العربى .

فلو حاول قادة هذه الأمة استغلال كل هذه الطاقات والإمكانات والثروات لسادوا وقادوا العالم كما قاده الأجداد من قبل .

* * *

خاتمة

الحمد لله والشكر لله أن جعلنى أحقق أملاً كبيرًا لإنجاز هذا الكتاب الذى كنت أحلم به منذ طفولتى ؛ لأننى كنت أشعر دائمًا ككل عربى وكل مسلم بأن القدس لها حق على كل فرد ، من أبناء هذه الأمة جميعاً .

كما كنت أتمنى أن أكون حجرًا تقذف به أطفال الحجارة فى فلسطين هؤلاء الصهاينة الذين جاءوا إلى الشرق الأوسط ، بهدف تفتيت الوحدة العربية وإضعافها والقضاء على الإسلام ، ولكن الله سبحانه وتعالى هو خير حافظًا وهو أرحم الراحمين .

وإننى أعتذر إلى القدس على أننى لم أقدم ما يناسبها بما هى عليه من قدر ومنزلة فى نفسى وفى نفس كل عربى ، وإذا كنت ما زلت أدين لها بدين كبير وعظيم ، إلا إننى بعد الانتهاء من هذا الكتاب قد شعرت بالارتياح قليلاً وأحسست أنى لست ككثير من الناس يتمنون وهم لا يقدمون شيئًا .

اللهم تقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهك

جهاد حجاج



المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

الكتاب المقدس

ثانياً : المراجع

١ - **اعترافات كيسينجر** - موسى صبرى .

٢ - **البحث عن الذات** - محمد أنور السادات .

٣ - **الحروب فى أرض السلام** - اللواء حسن البدرى .

٤ - **الدولة الفلسطينية** - مركز الدراسات الاستراتيجية .

٥ - **على مائدة المسيح** - د . نظمى لوقا .

٦ - **فلسطين إليكم الحقيقة** - ج . م . ن جغرافية وترجمة أحمد خليل الحاج (الجزء الأول) .

٧ - **فلسطين فى المخطط الصهيونى** - د . أحمد طرابين .

٨ - **القدس بين الدين والتاريخ** - نشأت الخطيب .

٩ - **القدس الخالدة** - د . عبد الحميد زايد .

١٠ - **قضية فلسطين** - عبد الكريم الخطيب .

١١ - **قضية فلسطين** - محمد رفعت بك .

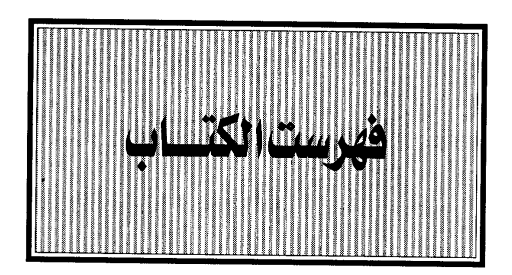
١٢ - **مجلة الأزهر** - ربيع الآخر ١٤١٨ هـ .

١٣ - **مجلة منبر الإسلام** - ربيع الأول ١٤١٧ هـ .

١٤ - **الهاشميون وقضية فلسطين** - أنيس الصايغ .

١٥ - **هؤلاء الصهاينة** - كمال البيضاوى .

١٦ - **الوعى بالتاريخ** - د . محمد عمارة .


فهرست الكتــاب

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــوع	الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٥٠٩٧ / ٢٠٠٠

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١